الفكر الإسلامي المعاصر
تعريفاته نشأته – واقعية مقصده وموضوعه

م. د. خالد مصطفى عبيد

Contemporary Islamic thought – it`s definitions – it`s creation - the reality of it`s purpose and theme

Asst.Phd. Khalid Mustafa Obaid

The research deals with the attempts of Islamic thought in dealing with contemporary conflicts and their treatment through serious study of it`s causes, despite the different intellectual orientations of the thinkers of Islam. It also deals with the importance of studying the topics of Islamic thought carefully to clarify the truth from the falsehood as well as its results based on the Qur'an and the Sunnah and it`s purposes and objectives. The researcher focused here on the correct scientific method of study, investigation and application, which occupied the contemporary Islamic thought as a beginning to call for intellectual awakening.

La pensée islamique contemporaine –ses definitions- sa naissance- la réalité de son but et son objectif

M. D. Khaled Mustafa Obeid …

Cette recherche porte sur les tentatives adoptées par la pensée islamique dans les luttes contemporaines et leur traitement par une étude sérieuse des causes, en dépit des différentes orientations intellectuelles des penseurs de l'Islam, abordant également d'une façon attentive à l'importance de l'étude des sujets de la pensée islamique pour mettre en evidence le bien du mal aussi bien leurs résultats soutenus par le Livre et la Sunna et de leurs buts, objectifs et les intérêts dérivés des penseurs Islamiques par leur travail dur pour atteindre le but sublime, le chercheur ici ainsi s'intéresse à la méthode scientifique pure, l'étudier, la vérifier et la mettre en application où la pensée islamique contemporaine y s'occupe comme le début d'un appel à un éveil intellectuel ...

بسم الله الرحمن الرحيم

فكرة البحث:

كانت فكرة البحث محاولة لبيان واقعية معالجات الفكر الاسلامي للقضايا المعاصرة مع بيان أسباب نشأة هذا الفكر، مع الأخذ بعين الأعتبار اختلاف اتجاهات مفكري الاسلام.

ان دراسة مناهج وموضوعات الفكر الاسلامي من اهم الواجبات في العصر الراهن لبيان الخطأ من الصواب، وهذا البحث عبارة عن محاولة لقراءة نتاجات الفكر الاسلامي على ضوء نتاجاتهم التي استندت الى الكتاب الكريم والسنة المطهرة، مع توضيح مقاصد وغايات هذه الفكر مع تناول أهم الموضوعات التي عالجها.

ولعلي بيّنت أهم النقاط الرئيسة لهذا الفكر الشامخ وبيّنت المصالح التي حققها مفكروا الاسلام.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

إن النظر في الفكر الإسلامي على ضوء ما قدمه من حلول وعلاجات ومن واقعه الذي نشأ فيه، وموضوعه الذي تناوله وغاياته التي ينشدها، ومن خلال تتبع مساره الرئيس من النشأة ومراحله التأريخية، وإتجاهات مدارسه، تبين لنا واقعيته في نشوئه وموضوعه ومنهجه، إذ كانت انطلاقته من واقع الأمة الإسلامية وبناء على حاجاتها الفكرية، فكان وجوده ضرورياً في حياة الأمة الإسلامية لما كان له من دور في مواجهة التحديات، والمخاطر التي تعرضت لها العقيدة الإسلامية من جراء الغزو الفكري الذي إجتاح الأمة الإسلامية، ونتيجة حركة الإلحاد والزندقة وظهور الفرق المارقة عن الإسلام والتيارات المعادية الخارجية والداخلية وكذلك

الوقوف في إتجاه الغلو الفكري، فكانت منهجية الفكر الإسلامي تنصب على تحقيق مصلحتين، الأولى داخلية تتمثل في إقرار العقائد وحفظ أصول الدين الإسلامي وتمهيد هذه العلوم للدارسين ومصلحة خارجية تتمثل في الوقوف بوجه التيارات الفكرية الغازية ورد المطاعن عن العقيدة وثوابتها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

كانت فكرة الموضوع محاولة استقراء واقعية معالجة الفكر الاسلامي للقضايا المعاصرة وكذلك بيان نشأة هذا الفكر مع توضيح أهم مناهج وموضوعات الفكر الاسلامي على اختلاف اتجاهات مفكريه.

ولقد استوقفني خلال بحثي انشغال الفكر الاسلامي المعاصر بالمنهج العلمي الصحيح دراسة وتحليلاً وتطبيقاً، وبداية الدعوة الى صحوة فكرية.

ونص أهل الفكر عن معالجتهم عن مقاصد الشارع من تشريعه والغاية من التشريع، فأصبح هذا منهجاً فكرياً للتعامل مع الدين ودلائله.

ان دراسة مناهج وموضوعات الفكر الاسلامي المعاصر من أهم الواجبات في العصر، لتمييز الحق فيه من الباطل من خلال بيان نتاجات المفكرين على الساحة الفكرية في جميع مجالات الحياة من خلال وضع الأسس والقواعد له.

أهداف البحث:

١.محاولة لقراءة نتاجات الفكر الاسلامي، ووضع لبنة لبناء الفكر الاسلامي المتزن تحقيقاً لوسطية هذه الأمة.

٢.تلمس آثار جهود المفكرين وعرضها على ميزان الكتاب والسُنة المطهرة.

وأحب أن أشير الى ان هذا البحث يتنازعه ثلاثة علوم شرعية:

أولها: علم الفقه وأصوله: باعتبار ان نشأة الفكر تحت مظلته.

ثانياً: علم التفسير وأصوله باعتباره أهم مجال من المجالات التي يبحث فيها الفكر.

ثالثاً: علم العقيدة بأعتباره منهج الحياة، وأساس الفكر ومنبعه، فينظم الحياة كلها – فكراً ومنهجاً.

ولعلي دلّلتُ في هذا البحث المتواضع على النقاط الرئيسة لهذا الفكر الشامخ وبينت المصالح التي حققها علماء ومفكري الإسلام.

وكان منهجي في البحث ينصب على تقصي المعلومات والنقل من المصادر الأصلية فإن لم أجد فالمصادر الثانوية، وذكرت في المصادر والمراجع مختصر (ب.ت) للإشارة إلى أن المصدر أو المرجع لم تذكر فيه سنة الطبع.

خطة البحث

تم تقسيم البحث على مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وثبت للمصادر والمراجع.

كان **المبحث الأول** منه للتعريف بالفكر الإسلامي بمعناه الإصطلاحي وقد نظرنا في هذه التعريفات من حيث إشارته لمقاصد هذا الفكر، كما تضمن هذا المبحث عرضاً لنشأة الفكر الإسلامي لغرض تأكيد مقاصده من خلال تتبع واقعية نشاته.

فيما كان **المبحث الثاني** مخصصاً لبيان إتجاهات مدارس الفكر الإسلامي، وقد وضحنا في هذا المبحث المراحل التأريخية للفكر الإسلامي.

أما **المبحث الثالث** فقد تناول موضوع واقعية منهج الفكر الإسلامي في معالجة التحديات الداخلية والخارجية.

وكان **المبحث الرابع** والأخير يدور حول المنهجية التي أتبعها الفكر الإسلامي في تبني المواضيع التي واجهها والتحديات المعاصرة، ثم ختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج.

المبحث الأول

تعريف الفكر الإسلامي وواقعية نشأته

المطلب الأول: تعريفات الفكر الإسلامي

يشتمل الفكر الإسلامي على مقاصد عدة، ولهذا فقد تعددت تعريفاته، ولما كان من متطلبات هذا البحث التعريف بالفكر الإسلامي، فسأذكر بعض تعريفاته:

التعريف الأول: (الفكر الإسلامي هو كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله (ﷺ) الى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان ، والذي يعبر عن إجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعةٌ وسلوك)[١].

التعريف الثاني: هو الفكر الذي أنتجه علماء ومفكرون من المسلمين وما طُرح من مشروعات تحررية وحضارية ونهضوية في ميادين النظرية والتطبيق في الميدان الفكري والمواجهات مع الليبرالية والماركسية، إضافة الى ما لهذا الفكر الإسلامي من دور في مواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة من الشبهات ووضع الحلول المناسبة لها.[٢]

التعريف الثالث: هو التصور الناشئ عن إستجابة الأمة الإسلامية لمبادئ الإسلام وتشريعاته، هذه الإستجابة التي أخرجتهم من الظلمات الى النور، ومن الضلالة والحيرة الى الهداية والرشد، ومن الجهل والخمول الى العلم والحركة الواعية

---

(١) الفكر الإسلامي، تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد، دار الأنبار للطباعة والنشر، العراق، الرمادي، ط١، ١٩٨٧م، ص٧.

(٢) ينظر: الفكر الاسلامي المعاصر والتحديات، (ثورات، حركات، كتابات)، منير شفيق، دار البراق، للنشر، تونس، ط٣، ١٩٩١م، ص٩.

الناشطة[١]، التزاماً بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٢].

التعريف الرابع: (سمة التفكير الغالبة على أصحاب منهج السلف الصالح، فهم أهل الحديث وحفاظه ورواته وعلماؤه المتبعون للآثار لأنها سبيل المؤمنين، فيتميزون عن رجال المدارس الأخرى إنهم يبدأون بالشرع ثم يخضعون العقل له)[٣]

والفكر الإسلامي المعاصر بالمعنى الإصطلاحي لم ينشأ في عهد النبي محمد (ﷺ) أو في عهد الخلفاء الراشدين، إذ لم يكن أهل العهدين عرضة للفتن والشبهات، (إن الصحابة (رضي الله عنهم) لكمال إيمانهم وتصديقهم بالنبي محمد (ﷺ) لم يسألوا عما وراء ما بلغَّهم به النبي (ﷺ)، الذين آمنوا برسالته وكان كل واحد يفهم ما في القرآن الكريم، وكانوا إذا عرضت لأحدهم شبهة من شيء فإنه لا يشير عقله ولكن يرجع الى الرسول (ﷺ) فيخبره عما حدث له، والرسول (ﷺ) يرشده الى الحق ولهذا كانت نفوسهم راضية مطمئنة)[٤].

(وكان الوحي ينزل بين أظهرهم فكانوا أعلم بتأويله من أهل العصور التالية، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين، لم يفترقوا، ولم تظهر فيهم البدع والأهواء)[٥].

---

(١) ينظر: دراسات في الثقافة الإسلامية والفكر المعاصر: محمود عبد الحميد الأحمد، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٠.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

(٣) قواعد المنهج السلفي، أ.د مصطفى محمد حلمي، دار ابن الجوزي، ط٣،٢٠٠٥م، ص٢٠٤.

(٤) تاريخ الفرق الإسلامية عند المسلمين– علي مصطفى الغرابي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، ص١٢.

(٥) قواعد المنهج السلفي، مرجع سابق ، ص٢٠٤.

وتبرز في تسمية الفكر الإسلامي معالم الشخصية الإسلامية التي تبرز من خلالها الثقافة الإسلامية والتي أساسها العقيدة والفكر، كما إن هذه العقيدة هي منطلق الثقافة الإسلامية، بمعنى إن كل أبوابها وفروعها مؤسسة عليها وراجعة اليها[١].

ولم يفارق الرسول(ﷺ) هذه الدنيا إلا بكمال هذا الدين وتمام نعمة الله على عباده، قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٢].

وتوحد المسلمون جميعاً عربهم وعجمهم، وأبيضهم، وأسودهم، وأكرمهم عند الله أتقاهم، وأمرهم واحد، وكلمتهم واحدة والجميع بفلسفة واحدة وعقيدة واحدة وهدف واحد[٣]، (إلا أن نقمة بعض ذوي النفوس الضعيفة من المنافقين الحاقدين الذين رأوا إن الإسلام سلبهم ملكاً أو جاهاً، أو حرم عليهم بعض مصادر المال، إضافة الى بعض الحاقدين الذين رأوا زوال دولتهم، وإنهيار مملكتهم)[٤]، تجمع هؤلاء بقصد أو بغير قصد على محاربة الإسلام عن طريق الفكر بتشويه الفكر الإسلامي، بدءاً من العقيدة حيث أخذ يدعُ البعض[٥] إلى تأليه (احد الصحابة) وهو

(١) ينظر: دراسات في الثقافة الإسلامية والفكر المعاصر– محمود عبد الحميد، مرجع سابق، ص١٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) ينظر: تيارات فكرية ومذاهب معاصرة–. محمد رضا بشير القهوجي، دار الكلم الطيب، دمشق، ط٢، ٢٠٠٥م، ص٤٠.

(٤) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوي، دار السلام للطباعة، بيروت، ط١١، ١٩٧٨ م، ص٤٠.

(٥) هو عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام ونفاه الإمام علي (رضي الله عنه) إلى خراسان، ينظر: تأريخ بغداد مدينة السلام، أبو بكر بن ثابت البغدادي، ص٨٢.

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) ولما هدده بالنار، قال: زادني هذا إيماناً بألوهيته، لأنه لا يعذب بالنار إلا الرب والإله(١).

وأخذ آخرون ينشرون الأحاديث المكذوبة ويشيعونها بين الناس الى أن قيض الله لهذا الدين جهابذة من علماء الحديث، مازوا صحيحه من غيره، وضبطوا لنا الأحاديث الصحيحة في كتب عُرفت بالصحاح(٢).

(ولم يتردد آخرون بتشكيل عصابات هدامة، لبث الفوضى والذعر بين الناس وكان ضحية هذه العصابات: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، أغتاله الشقي (أبو لؤلؤة المجوسي) بينما كان ساجداً في الصلاة)(٣).

على إنه لا يخُل وقت من ظهور مصلحين دعاة، كانوا يحاولون جمع الكلمة وتوحيد الصفوف، فتنشط دعوتهم حقباً من الزمن، يقول الرسول (ﷺ)(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجَّدد لها دينها)(٤).

المطلب الثاني: نشأة الفكر الإسلامي

ولكثرة الثقافات وتنوع تطلعاتها وأزدياد حاجة الإنسان برزت الحاجة الملحة لنشأة هذا الفكر، ومن خلال مراجعة مدقق في دوافع وأهداف تكوين هذا الفكر ومقاصده التي عليها قام ونشأ، نلاحظ إنه نشأ بعد أن كثر الجدل وتعاقبت المواقف بين المسلمين وغير المسلمين ولا سيما بعد إختلاط المسلمين بالأمم الاخرى فتأكدت

(١) ينظر: تيارات فكرية ومذاهب معاصرة–مرجع سابق، ص٤١.

(٢) ينظر: دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم والرد عليها– د. عبد المحسن بن زبن المطيري، دار البشائر الإسلامية، الكويت، ط١،٢٠٠٦م، ص١٨.

(٣) الملل والنحل– محمد عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي القاهرة، ١٩٦٨م، ٦٢/١.

(٤) الحديث أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة التجارية القاهرة، ط١، ٢٠٠٢، ١٠٩/٤، ح٤٢٩١.

الحاجة الى قيام هذا النوع من الفكر بين المسلمين وأصحاب الديانات الأخرى، وأصبح للمسلمين جيش من المفكرين على إختلاف مدارسهم يحارب بالحجج النقلية والعقلية من أجل الدفاع عن الدين الإسلامي وتوحيد كلمة المسلمين وتقريب الهوة بينهم(١).

(فالمفكر الإسلامي مخلوق لله تعالى والمفكر إنسان ذو حاجات، وهو مثقف بثقافة إسلامية وصاحب تطلعات، وهو عضو في هيئة إجتماعية، فالمفكر الإسلامي يبحث عن الحقيقة ويناصرها ويحترمها ويحاول إبرازها، ولعل من أهم صفات المفكر حبه للمعرفة ومحاولة صياغة المفاهيم والرؤى الكلية)(٢).

وإن على من يسعى أن يكون من بين المفكرين أن يدرك إن طريق المفكرين يبدأ بحب البحث عن الحقيقة والأصالة والإبداع وينتهي بالتفاني في هذا البحث والمجال الذي يتحرك فيه المفكر هو مجال رحب للغاية، إنه الشأن الإنساني كله والحضارة الإنسانية كلها.(٣)

فلهذا يجب على المفكر أن يشعر بالمسؤولية أمام الله (عز وجل) وأمام دينه ومجتمعه بدقة عالية حتى أن بلغ مرتبة عالية في العلم والفكر وأن وجد نفسه في القمة.(٤) ومن هنا نجد في النصوص الكريمة ما يؤكد تأكيداً شديداً على توخي الدقة

(١) ينظر: تأريخ الفرق الإسلامية عند المسلمين– مصدر سابق، ص٢٣.

(٢) عقبات على طريق التفكير النقدي– فهد بن راشد المطيري، دار الشروق القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م، ص٩٦.

(٣) ينظر: تكوين المفكر– د. عبد الكريم بكّار، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠١٠م، ص٧٧.

(٤) ينظر: التفكير العلمي– د. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م، ص٤٣.

والحذر تجاه كل فكرة وكلمة ينطق بها الإنسان أو يكتبها أو يفكر بها على نحو ما نجده في قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾[١].

ويقول(ﷺ): (إن الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت يهوي بها في النار سبعين خريفاً، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيرفعه بها في عليين)[٢].

ولو أردنا أن نُحصي ما هو مشترك بين المفكرين عامة وبين المفكرين المسلمين خاصة لأعيانا ذلك، ونحن نحتاج اليه، فالمفكر المسلم هو مسلم أولاً ومفكر ثانياً، وهذا يشكل فارقاً جوهرياً بينه وبين المفكر العلماني أو اللاديني، والذي لا يملك من العقائد والثوابت المعصومة ما يتجاوز ما هو متوفر من المناهج العقلية والفكرية لبني البشر[٣].

فلهذا ركز الباحث في عنوان المبحث على واقعية النشأة للفكر الإسلامي للتمييز بين الأفكار الأخرى التي لم تنشأ لحاجة ضرورية ملحة، ولذلك كانت نشاة الفكر الإسلامي في اطواره الأولى تتصف بالحيوية والواقعية لتبين المنهجية المجدية التي كان يتبعها الفكر لمعالجة ما يطرأ من مشكلات في واقع المسلمين معالجة دقيقة.[٤]

---

(١) سورة ق، الآية: ١٨.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه– محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب كيف يُقبض العلم ٩٤/١، ح١٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م، وأخرجه الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه، ٢٠٥٨/٤– ح١٣، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

(٣) ينظر: فصول في التفكير الموضوعي– عبد الكريم بكّار، دار القلم، دمشق، ط٥، ٢٠٠٨م، ص٤١.

(٤) ينظر: مبشرات المستقبل– د. احمد محمد العليمي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م، ص٨٨.

فإن الوقوف على هذه المنهجية التي اتبعها الفكر في خاصية الواقعية التي طبعت نشأته وطبعت أسهاماته في وضع الحلول والعلاجات المناسبة لكافة القضايا المعاصرة المطروحة تعتبر مدخل أساسي لتقويم هذا الفكر، حيث ظهر الفكر الإسلامي ليكون متميزاً متقوماً بالإحتجاج للعقيدة، ولم تكن نشأة هذا الفكر الإ إستجابة لضرورات واقعية ملحة تمثلت في مشكلات إجتماعية وسياسية نجمت في حياة الملسمين(١)، وباتت تهدد بإستفحالها المطرّد البناء الديني الذي قام عليه المجتمع الإسلامي، كما تمثلت هذه التحديات في تحديات دينية وفلسفية من أهل الأديان والفلسفات الأخرى التي باتت تروج بين المسلمين وتهدد بنية العقيدة الإسلامية. فكانت نشاة الفكر بمنزلة الإستجابة لتحديات ناجمة من صميم واقع المسلمين(٢).

فإن الزمان – كما يقول الإمام الشاطبي – باقٍ والتكليف قائم والخطوات متوقعة، ويتسأءل أيضاً: وهل قرن أو عصر يخلو إلا وتحدث فيه البدع؟ مردداً بذلك المعنى الذي قصده أبن عباس (رضي الله عنه) حين قال: (وما من عام إلا والناس يحيون فيه بدعة ويميتون فيه سُنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن)(٣)

وبعد أن كانت الإنسانية تمر بأخطر مراحلها فلا بد لها من نقلة واضحة من حال إلى حال أفضل، مما حدى بالكثيرين الى ضرورة النظر بإصلاح ما اختل وإذ

(١) ينظر : من قضايا الفكر واللغة، مصطفى بن حمزة، دار الأمان، المغرب، ط١،٢٠١٠ م_ ص٩٩.

(٢) بحث قُدم لمؤتمر المجلس الأستشاري الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية : عقدتة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية، إسيسكو، ٢٢|٥|٢٠٠٧م .

(٣) الأعتصام : إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار الأمان، المغرب، ط١_ ٢٠٠٠م، ص١٢٨.

بهم يعالجون الداء بالداء وبرزت الحاجة إلى فكر صافي نابع من أصول الدين مرتكز على الهدى الرباني[١].

فنرى إن طبقات المجتمع الإنساني قبل نزول القرآن قد تعددت وأنحدرت الى مستوى الخرافة فعُبد الحجر والشجر والكواكب من دون الله، مما أدى الى ظهور البدع والخدع والجنايات.[٢] (وهكذا أضطربت أوضاع العالم لقرون عديدة وأصبح القوي يأكل الضعيف)[٣]، وضيق على الناس حريتهم[٤]، وأنتشر الربا ونما المال بطرق غير مشروعة[٥].

وبدأ العالم يموج في الفتن وتتقاذفه الاهواء والخرافات والفتن ودولة الروم إنهارت بعد تمجيد، ودولة فارس نخرها الفساد والترف[٦].

---

(١) ينظر : الإسلام وحاجة الأنسانية اليه، د. محمد يوسف موسى، مكتبة الفلاح،الكويت، ط٤، ١٩٨٠م، ص٢٢.

(٢) الأصنام، هاشم بن محمد الكلبي، تحقيق، احمد زكي، المطبعةالأميرية، القاهرة، ١٩١٤م_ص٦ ، وتفسير القرآن العظيم، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط ١٤٠١هـ،٣/٣٦٠.

(٣) محاضرات في تاريخ العرب : د. صالح العلي، مطبعة الأرشاد، بغداد، ١٩٦٨م،١|٣٤، وقضايا الإنسان: عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، دار العلم، بيروت، ط١٩٨٢،٥م_ص٣٤

(٤) ينظر :محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، محمد الخضري بك، مطبعة الأستقامة، القاهرة، ط٧_ ١٣٣٦هـ،١|٣٤.

(٥) ينظر : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)_ احمد إبراهيم الشريف، مطبعة مخيمر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م،ص٨١.

(٦) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : أبو الحسن الندوي، دار السلام للطباعة، بيروت، ط١١، ١٩٧٨ م، ص٥١-٥٢ .

(وأمة عربية أصبحت هدف الأمم من تجارة وحكم، ومن خلال هذه الأوضاع الحرجة فإن الحاجة كانت ماسة لأحداث التغيير والتطور والتجديد فكان لا بد من دين شامل يحمل فكر خلاّق متجدد الشباب لايعروه الهرم، ويحمل بين طياته الإبتكار، فالفكر أساس الثقافة، وأساس الحضارة، ومن خلاله تبرز الرؤى والنظريات التي تعود لترفد الفكر بديمومة الحياة)[١]، فكان الأستعداد البشري النظيف والفطري والفكر المتجدد المستند الى الثوابت والأصول أحد مؤهلات الأمة لشرف حمل هذه الرسالة لما تمتلك من مميزات ومؤهلات.

فأتسم الفكر الإسلامي بالواقعية في نشأته وبنيته وفي موضوعه وأساليبه ومقاصده لصلته بالمشاكل الطارئة في حياة المسلمين فكرياً وسلوكياً.

إن الغاية الدفاعية في الفكر الإسلامي أستلزمت أن يكون الفكر راصداً لأفرازات الواقع الثقافي مما فيه مجانبة للعقيدة الإسلامية، وهذا يجعله فكراً متصلاً بالواقع الجاري، ومن هنا أنطبع الفكر بصفة الواقعية في النشأة والتطور والمعالجة في مناهضته التحديات الخارجية، كما أنطبع بالواقعية في معالجته للسلوك المنحرف عن الدين[٢].

وعليه لا بد أن نتعرف على مفهوم التطور والتجديد ولَمِا لهذه المفردات من صلة بالفكر الإسلامي المعاصر.

---

(١) مباحث في الفكر الإسلامي المعاصر، د. محمد صالح عطية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ٢٠٠٧م، ص٩، وينظر : لماذا ظهر الإسلام في جزيرة العرب، احمد موسى سالم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٦٠م، ص٢٢٠.

(٢) ينظر : القيم الإسلامية للفكر الإسلامي والثقافة العربية، انور الجندي، مطبعة الرسالة، القاهرة، (ب.ت)، ص ٤٨٦.

التجديد في اللغة: يعني الدور أو الحال المتجدد[١].

التطور في اللغة: يعني الحال أو التارة، قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾[٢]، أي تارات: عدا طوره أي جاوز حده[٣].

اما التطور والتجديد في الأصطلاح: يقصد به (التغير الخارجي الهادئ ويدل على الطريقة التي بها تتغير الأشياء من حال الى حال)[٤].

التغيير: القيام بعملية التطور أو التطوير[٥].

فالتجديد والتطوير يكون هدفه دائماً التغير نحو الأحسن طلباً للكمال فلا يكون تقدمه إلا تصاعدياً دوماً، وهذا التجديد والتطوير هو قوة جبارة رائدة وهي ما يتهيأ من قيادات إصلاحية تسعى للرُقي والتقدم فكراً وسلوكاً[٦].

وأتخذ مفكري الإسلام وعلماؤه موقفاً متميزاً وسطاً بين الذين يريدون للحياة أن تجمد وبين الذين يريدونها فوضى بلا ضوابط ولا أحكام، فالفكر الإسلامي يجمع بين الثبات والمرونة (الثبات على الأهداف والأصول والكليات، والمرونة في الوسائل والأساليب والفروع والجزيئات)[٧] فالفكر الإسلامي يرعى التطور ويقبل

(١) ينظر: اساس البلاغة، الزمخشري، مطبقة أولاد أورخان، القاهرة، الأولى، ١٣٧٢هـ-ص٢٨٦.

(٢) سورة نوح : الآية (١٤).

(٣) ينظر : مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي، دارالكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٦٧م، ص٣٩٩.

(٤) أسس علم الأجتماع : د. حسن شحاتة سعفان، ص ٣١١ .

(٥) ينظر : العقيدة والأخلاق وأثرهما في حياة الفرد والمجتمع، د.محمد بيصار، المطبعة الفنية، ١٩٦٨م_ص٢٩.

(٦) ينظر : المرجع السابق، ص٣٠ .

(٧) الخصائص العامة للاسلام، د.يوسف القرضاوي،دار غريب للطباعة، القاهرة، ط١_١٩٧٧م_ ص ٢٥.

التجدد البنّاء الذي تضبطه القيم ويهدف للفضيلة، ويدعو الى الحركة داخل إطار الثابت[١]، وإستغل أعداء الدين هذه الحقيقة للدين الإسلامي وهي مرونة وتطور التعاليم الإسلامية ومسايرته للأوضاع العلمية والإقتصادية والإجتماعية والسياسة في كل زمان ومكان، إذ وجد الإستعمار فرصة مناسبة للقضاء على التشريع وطمس معالمه وقام بتغذية هذه الحقيقة للتجديد والتطور ليخرجها عن مفهوم الدين[٢].

لذلك انبرى العلماء والمفكرين ومنذ نشأة الفكر الإسلامي وإنطلاق مدارسه المختلفة في نفي صفة التطور والتجديد التي تجمد الحياة ويصبح شأنها شأن الماء الراكد وسطاً لجراثيم قاتلة ورحم الله الإمام الشافعي إذ يقول:

إني رأيت وقوف الماء يفسده إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب[٣]

(فالدين هو الضابط والممسك بالبشرية المعتصمة من إن تضل فلا يجوز للمسلمين أن يتكيفوا مع متغيرات الحياة المخالفة لمنهج القرآن الكريم بل عليهم أن يعالجوا تلك المستجدات وفق هدايته[٤]، فمنهج القرآن والشريعة الإسلامية محكم وثابت وواجب الإتباع قال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾[٥].

(١) الإسلام والتطور : بحث الدكتور يوسف القرضاوي ، مجلة الأمة القطرية،عدد٢٨١،سنة ١٩٨٣م_ص١٥.

(٢) ينظر : الإسلام وثقافة الأنسان، سميح عاطف الزين، ص٣١٦.

(٣) ديوان الإمام الشافعي : محمد بن ادريس الشافعي، دار الجيل، بيروت، ط٣،١٩٧٤م، ص٢٦.

(٤) الخصائص العامة للإسلام، د.يوسف القرضاوي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط١،١٩٧٧م، ص٢٤٣.

(٥) سورة الجاثية : الآية (١٨) .

فجوهر الشريعة الأصيل هو الذي ليس للإنسان فيه قدرة على تغييره، والشريعة الإسلامية ما تضمنت غير هذا في أحكامها.[١]

فورود الاحكام مجملة أو مطلقة أو مشتركة المعنى هو تيسير وتنسيق بين الإنسان وروح الشريعة كي تلائمه في كل زمان ومكان ضمن إطارها الثابت[٢]، مثل أحكام النظم الإجتماعية والسياسية والإقتصادية فالإنسان بفضل ما منحه الله تعالى من طاقات ومن فكر خلاق متجدد يطور الوسائل المادية من خلال إعمال فكره القويم في مجالات الحياة حسب حاجته، كما كان يمشي على أقدامه ويسافر وركب الطائرة ومراكب الفضاء[٣].

(ومن صفات المفكر الإسلامي المعاصر المواكبة والمسايرة الملائمة للأحوال والظروف من أحكام الدين مع حفاظه على الجوهر وهي من أساسيات تكوين المفكر المبدع الذي يدافع عن تعاليم الدين ويرد الشبهات والزلات)[٤].

(وهذا الإمام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يكتب لأبي موسى الأشعري يقول له: (الفهم الفهم، فيما أدلي إليك فيما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سُنة، ثم قايس الأمور عند ذلك وأعرف الأمثال، ثم أعمد فيما ترى إلى أحبها الى الله وأشبهها بالحق)[٥].

---

(١) ينظر : معالم الشريعة الإسلامية، د.صبحي الصالح، ص٥٨، وعلى طريق العودة الى الإسلام، د.محمد رمضان البوطي،مؤسسة الرسالة، ط١_ ١٩٨١م، ص ٩٤ .

(٢) عوامل السعة والمرونة في الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة،(ب.ت)، ص٧.

(٣) ينظر: التطور وروح الشريعة الإسلامية، محمود الشرقاوي، المكتبة العصرية، بيروت، طبعة ١٩٦٩م، ص١٠٧.

(٤) التأصيل الإسلامي بين التنظير الفكري والتطبيق الميداني، د. عبد الرزاق محمود الحمد، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤٢٧هـ، سلسلة الندوات ٤،ص٢٤ .

(٥) أعلام الموقعين عن رب العالمين: محمد بن بكر بن قيم الجوزية، مراجعة وتعليق : محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١|٩٢.

ويقول الإمام الشاطبي (فما وجدنا فيه مصلحة قبلناه أعمالاً للمصالح المرسلة وما وجدنا فيه مفسدة تركناه أعمالاً للمصالح أيضاً، وما لم نجد فيه هذا ولا هذا فهو كسائر المباحث أعمالاً للمصالح المرسلة أيضاً)(١).

فالشريعة الإسلامية حاكمة على جميع أفعال المكلفين، فلا يخلو فعل ولا واقعة من الوقائع إلا ولها فيها حكم من الأحكام الشرعية(٢)، وقد دل على ذلك الشمول القرآن الكريم فقال تعالى مخاطباً نبيه (ﷺ): ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾(٣)، وقد ثبت إن رسول الله (ﷺ) ما ترك أمراً يقربنا من الله إلا وأمرنا به، ولا ترك أمراً يبعدنا عن الله تعالى إلا نهانا عنه، حتى تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك)(٤). فتركنا رسول الله (ﷺ) على المحجة البيضاء وعلى طريق التفكير المستقيم الذي لا يزيغ عنه إلا هالك، ويجب الحذر من الإعوجاج في التفكير الذي يؤدي الى الطعن في أصول العقيدة أو يؤدي إلى تأويل يخالف هذه الأصول كما جاءت في كتاب الله وعلى لسان رسوله (ﷺ)(٥). أليس هذا الإعوجاج في التفكير نفسه الذي شكى منه أبن تيمية (رحمه الله)، وهو محاولة أرباب النظرة الضيق المعاصرون إخضاع الشريعة لمتطلبات العصر، المتجددة على

(١) الموافقات في أصول الشريعة : إبراهيم بن موسى أبى إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية، مصر، (ب ت)_ ٤١٢/٢ .

(٢) ينظر: نحو وحدة فكرية للعاملين للإسلام، د.يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م، ص٤٤ .

(٣) سورة النحل : الآية (٨٩) .

(٤) الحديث رواه الإمام: والحاكم ابو عبد الله النيسابوري من طريقه عن العرباض بن سارية (في المُستدرك على الصحيحين)، كتاب العلم، ح٣٣٧، ٩٦/١-٩٧.

(٥) ينظر: ظاهرة الردة في المجتمع الإسلامي، محمد حسن بريغش، ط مؤسسة الرسالة،بيروت، الرسالة،بيروت، ١٩٧٤م،ص٦٥.

حسب زعمهم؟ (وهو ما كانوا يحاولون به التوفيق بين الادلة الشرعية وعقليات الأمور المأخوذة من بعض الطواغيب المشركين وأهل الكتاب)[١].

وأصحاب الإتجاه التغريبي بالذات، يحكمون بوسيلة: أبراز بالنصوص الإسلامية عوج الحياة، والآخر يُقّوم بنصوص الشريعة عوج الحياة[٢].

وهذه الوسيلة المعوجة ذات الآراء الدخيلة في الدين، يفسرون على ضوء ما ذهب إليه مفكرو الغرب وفلاسفته[٣].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ ﴾[٤]

ومن خلال متابعتنا لنشأة الفكر الإسلامي وما حواه من إبتكار وتطور وتجديد ضمن إطار وضوابط الشرع نحاول أن نبين مقاصده من خلال متابعة مراحل هذه النشأة[٥].

ونحرص على ملاحظة مساره الدقيق في المحافظة على تلك المقاصد في مراحل تكوينه وفترات تطوره، (وقد بان لنا المقصد الأساسي إلا وهو إقرار العقائد الإسلامية والدفاع عنها ورد الشبه والطعون عن الدين والوقوف بوجه الأفكار المنحرفة وتصحيح المسار الفكري للفرق والتيارات المعاصرة)[٦].

---

(١) فتاوى إبن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني، مكتبة العبيكان، الرياض، (ب ت)، ج١، ص٣٨٣ .

(٢) الأمة في مواجهة مشاريع التفتيت : (تقرير استراتيجي) يصدر عن مجلة البيان، التقرير السابع، ٢٠١٠م، بحث بعنوان أحوال الفكر الغربي وروافده، د.جعفر شيخ أدريس، ص٢٠.

(٣) ينظر : بحث ازمة الليبرالية في العالم العربي والإسلامي، المفكر الإسلامي أ.محمد إبراهيم مبروك،الأمة في مواجهة مشاريع التفتيت، مرجع سابق، ص ٩٩ .

(٤) سورة النساء : الآية (١٥٠) .

(٥) ينظر : وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، طبعة بيروت، ص٩٩ .

(٦) الفكر الإسلامي: (دراسة وتقويم)، غازي التوبة، دار العلم للملايين، بيروت،ط٣، ١٩٧٧م_ص٧٩. ١٩٧٧م_ص٧٩.

المبحث الثاني

إتجاهات ومراحل تأريخية للفكر الإسلامي

المطلب الأول: اتجاهات المدارس الفكرية

على الرغم من صعوبة تصنيف الفكر الإسلامي المعاصر إلى إتجاهين أو أكثر نتيجة لما بين العلماء والمفكرين والمعنيين من فروق وإتجاهات وتمايز، ذلك إن لكل عالم ومفكر إتجاه وحركة وثورة وسمات خاصة تجعل من الصعب وضعه مع آخرين ضمن تجاه واحد(١).

والتصنيف إلى اتجاهين أو اكثر لا يكون دقيقاً حين تقام الأسوار العالية بينهما تمنع التداخل والإشتباك أو تحول دون الحالات التي تصنف ضمن تجاه معين ولكنها تشارك الإتجاه الآخر في بعض المواقف والتوجهات(٢).

وسأقوم بتقسيم الإتجاهات الى اتجاهين عريضين، جرى تقسيمها على أساس الموقف من القضايا والمواقف والضغوط التي مارستها الحضارة الأوربية على حياة المسلمين إذ أثارت قضايا الوطنية والقومية والديمقراطية والمصارف الربوية، والمرأة والزواج(٣)، أما الجمع بينهما فهو هذا الإنتماء الدقيق والواضح والغني الى الفكر الإسلامي الذي يدافع عن الإسلام عقيدة وشريعة ومنهج ونظام ودولة والتزام

(١) ينظر : الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، (ثورات، حركات، كتابات): منير شفيق، دار البرق للنشر، تونس، ط٣_ ١٩٩١م، ص٢٧ .

(٢) ينظر : الفكر الإسلامي والتطور، فتحي عثمان، مطابع دارالقلم، القاهرة، (ب ت)،ص٨١.

(٣) ينظر : خصوم الإسلام والرد عليهم، الشيخ الداعية محمد متولي الشعراوي،دار القلم، بيروت،٢٠٠٠م، ص٢٨ .

بالنص الإسلامي أساساً والأحتكام إليه، ولا يقولون بتأريخية النص القرآني أو تراثية الوحي[١].

أولاً: الإتجاه الأول: إتجاه الفكر الإسلامي الذي إتجه إلى الإسلام عقيدة ومنهج ونظام وشريعة، وأعتمد الأصول الإسلامية كأساس ومعيار في معالجة مختلف جوانب الحياة؟ وأتخذ موقفاً حازماً في مواجهة حضارة الغرب، ورفض محاولات التوفيق والخلط بين الإسلام وبينها[٢]، ساعياً إلى إعتماد الأصالة الإسلامية في الإجتهاد والتجديد في مواجهة قضايا العصر وتحدياته[٣].

ويمكن أن يُدّرج تحت هذا الإتجاه مع الإحتفاظ لكل إتجاه بسماته ومميزاته الخاصة، ويدخل ضمن هذا الإتجاه في نطاقه قادة الثورات والأنتفاضات الإسلامية الكبرى.

كالإمام محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٩١م) الذي أسس الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية[٤]، (وأول من طرح مشروع إسلامي جديد في الربع الأخير في القرن الثامن عشر الهجري وأستطاع مع محمد بن سعود وخلفاؤهما من قيادة حركة ناجحة تدعو الى الأحتكام الى النص الإسلامي في جميع قضايا الشرع

(١) ينظر : قواعد المنهج السلفي، أ.د مصطفى محمد حلمي، دار ابن الجوزي، ط٣،٢٠٠٥م، ص٢٤٩.

(٢) ينظر : العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي،دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٧٩م، ص٢٨٤.

(٣) ينظر: السلفية في المجتمعات المعاصرة، د.محمد فتحي عثمان، دار الآفاق، بيروت، (ب ت)، ص٣٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق، ص ٤٠.

والناس، ولهم الغلبة اليوم في شبه الجزيرة العربية إضافة الى عدد كبير من دول الخليج العربي وأقطار العالم الإسلامي)[١].

- محمد السنوسي الكبير وأبنه المهدي، وقاد محمد بن علي (١٧٨٧ – ١٨٥٩م) الدعوة السنوسية في جغبوب في ليبيا، وإستطاع تشكيل المناطق المحررة الواسعة وتطبيق الإسلام فيها، وتابع إبنه الجهاد وقادت الحركة السنوسية المقاومة المسلحة بقيادة عمر المختار ضد الإستعمار الإيطالي (١٩١١ – ١٩٢٨م)[٢].
- حركة المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر الجزائري (١٢٤٦ – ١٢٦٣هـ) في الجزائر وإستطاعت أن تحرر مناطق واسعة وتقيم فيها حكماً إسلامياً وتنزل بالقوات الفرنسية التي أحتلت الجزائر هزائم عسكرية فادحة، ولم يصف أمرها إلا بالقوة المسلحة الخارجية[٣].
- وثورة عبد الكريم الخطابي في المغرب (١٩١٤ – ١٩٢٦م) التي قادت مئات الألوف لمحاربة الإستعمارين الإسباني والفرنسي، وحررت مناطق شاسعة طبقت فيها حكم الشرع، ولم تهزم إلا بعقد تحالف دولي ضم إسبانيا وفرنسا وعدد من الدول الأوربية والولايات المتحدة الامريكية التي أرسلت سرباً من الطائرات الحربية لتقصف مواقع الثوار عام ١٩٢٦[٤].

---

(١) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي، ص ٢٢٥، وقواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي، د. مصطفى حلمي، ص ٢٢ .

(٢) ينظر: تصور مفاهيم الديمقراطية في الفكرالعربي الحديث، د.أحمد صادق الدجاني، مجلة المستقبل العربي، عدد ٦٢،١٩٨٤م، ص ٧٨.

(٣) ينظر : مقدمة كتاب (المواقف)،عبد القادر الجزائري،تأليف شارل تشرشل،ترجمة_ د. أبو القاسم سعد الله، طبعة الدار التونسية للنشر، (ب ت).

(٤) ينظر: لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، الأمير شكيب أرسلان، مراجعة الشيخ حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٥م_ ص٥٨، وينظر: من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبدالله العقيل، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١_ ٢٠٠١م، ص٦٠٥.

– (والحركات والثورات والإنتفاضات التي قادها الأزهر الشريف)[١]، وعندما تعرضت مصر الى الهجوم العسكري الثلاثي الفرنسي – البريطاني – الإسرائيلي لاحتلال قناة السويس ومصر عام ١٩٥٦م، توجه الرئيس المصري الأسبق جمال عبد الناصر إلى الأزهر ليدعو من هناك الى المقاومة الشعبية الإسلامية، وإن دل على شيء فإنما يدل على مكانة الازهر الشعبية والتأريخية والإسلامية ودور العلماء والمفكرين في المقاومة[٢]. ويمكن أن نرى في هذا السياق عشرات الثورات والإنتفاضات الشعبية التي تمت تحت قيادات إسلامية فكرية واعية في عدد من البلدان العربية والإسلامية مثل حركة المقاومة في أرتيريا والصومال في عام ١٨٨٧م[٣]، وثورة العشرين في العراق[٤]. وثورة الشيخ عز الدين القسام الذي أسس حركة إسلامية مجاهدة في فلسطين وكان من قُبل قاد ثورة ضد الفرنسيين في سوريا[٥]، (والحاج أمين الحسيني الذي قاد نضال شعب فلسطين وثوراته حتى عام (١٩٤٩) م وكان الحاج امين الحسيني عالم ديني ومفتي فلسطين ومفكر إسلامي، ولكن غلب الطابع الوطني على

(١) الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، منير شفيق، ص ١٤–١٥، وينظر : العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي، ص٢١٣.

(٢) ينظر: الحركة السياسية في مصر (١٩٤٥–١٩٥٢) طارق البشري، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨١م، ص٢٩.

(٣) ينظر: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، أنور الجندي، ص ٣٠٥.

(٤) ثورة الخامس عشر من شعبان (ثورة العشرين) كاظم عباس محمود، سلسلة: نحو حضارة اسلامية، عدد١٨، ط١، ١٩٨٥م، ص٤٢.

(٥) ينظر: الوعي والثورة (دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام)_ سميح حمورة، جمعية الدراسات، العربية، القدس، ١٩٨٥م، ص٦٥، وينظر: من اعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبدالله العقيل، ص١٣٥.

قيادته وحزبه مع بقاء روح الجهاد منتشرة بين الثوار تحت قيادته)[١]، ويجب أن يقال هنا إن هذه السمة ليست عربية فحسب، بل بالنسبة الى دور الفكر الإسلامي والحركات الإسلامية في قيادة الثورات والمقاومة المسلحة، وإنما هي ظاهرة عالمية إسلامية[٢] فعلى سبيل المثال حركة الإمام أحمد بن عرفان الهندي الذي قاد المقاومة ضد بريطانيا (١٨٢٠م) وأقام دولة إسلامية في بيشاور وقد جمع بين العبادة والجهاد[٣]، (والطريقة النقشبندية التي قادت ثورة المسلمين في تركستان الصينية وأوقدت ثورات ضد الأستعمار في جزائر الهند الشرقية، وحركة السيد أحمد الشهيد مؤسس أول دولة إسلامية شرعية في الهند في القرن الثالث عشر حيث دمرته القوات البريطانية في ١٨٣١م)[٤].

ثانياً: الإتجاه الثاني: وهو إتجاه الفكر الإسلامي ذو الجذور الأصولية ولكنه حاول التوفيق مع بعض من الجوانب الفكرية الغربية وحاول الإنفتاح عليها والإلتفاف حولها وإعطاءها مرادفات إسلامية، ومن ممثليه رفاعة الطهطاوي ومحمد رشيد رضا[٥]، (لقد غلب على الفكر الإسلامي في هذه الظروف ميله الى تهدئة

(١) تأريخ الأقطار العربية الحديث، لوتسكي دار الفارابي، بيروت، ١٩٧١م_ ص٤٣٠. وينظر: من اعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، مرجع سابق، ص١٢٦-١٢٧.

(٢) ينظر: الإسلام دين الهدآية والصلاح،محمد فريد وجدي، دار القومية العربية ١٩٦٦م، ص٣٥.

(٣) ينظر: الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، منير شفيق، ص ١٥ – ١٦.

(٤) العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الأستاذ أنور الجندي، ص٢٥٣.

(٥) ينظر: مابعد الاستشراق (مراجعات نقدية في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي)_ د.علي عبد اللطيف حميدة، مركز الدراسات الوحدة العربية،ط١_٢٠٠٩م،ص ٩٦-٩٨، وينظر: الإسلام والحضارة الغربية: د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٦٩.

الصراع المباشر ضد الإستعمار وأصبحت جيوشه في قلب مصر، فإتجه الإمام محمد عبده إلى الدعوة لإصلاح التعليم والمدارس وإصلاح المناهج في الأزهر الشريف والمحاكم الشرعية ولو بتنسيق مع الحاكم البريطاني لمصر (كرومر)[١].

ورأى قادة الفكر الإسلامي في تلك المرحلة أمثال محمد رشيد رضا وعبد الرحمن الكواكبي إن الصراع طويل ولا بد من خطة متدرجة تعمد أولاً الى إصلاح بعض الهياكل الأساسية من أجل تخريج جيل من الشباب المسلم المتعلم[٢].

(لذلك أتسمت دعوة خير الدين التونسي ومالك بن نبي[٣] وعلال الفاسي)[٤] بالدعوة الى تبني عدد من المقولات العربية من خلال إيجاد مرادف لها أو السعي للتوفيق مع القومية وبعض إصلاحاتها[٥]. وفي مطلق الاحوال، فإن من الضروري تمييز هؤلاء وكلا الإتجاهين عن ذلك الإتجاه الذي يصفه الدكتور محمد فتحي عثمان: (بطريقة أصحاب العقلية المجددة التي تظل تسحب الدين شيئاً فشيئاً من فسحة الحياة، وتتنكر للنظام القانوني في الإسلام ثم تغمز الأخلاق الدينية، وتعالج العقائد والعبادات بالتحليل والتأويل أو التعطيل حتى ينتهي البحث وقد غدا الدين غلالة رقيقة تحتمل فوقها أو تحتها جميع الأشياء)[٦].

---

(١) ينظر: الإسلام والحضاره الغربية، د.محمد محمد حسين، ص٧٠، وحصوننا مهددة من داخلها، د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨١، ط٦، ص٢١-٢٢.

(٢) ينظر مختارات سياسية من مجلة المنار،د. وجية الكوثراني،دار الطليعة، بيروت،١٩٨٠م، ص٢٨-المقدمة.

(٣) من اعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص٢٢٨ .

(٤) الفكر الإسلامي (دراسة وتقويم)، غازي التوبة، دار العلم، بيروت، ط١٩٧٧،٣م، ص٧٩ .

(٥) ينظر: الإسلام والحضاره الغربية، مرجع سابق، ص١٨.

(٦) الإسلامي والتطور، د.محمد فتحي عثمان، دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م، ص١٠.

ويلاحظ إن الفكر الإسلامي تأثر بالظروف التي حكمت الأوضاع المحلية والعالمية وما سادها من موازين قوى أثرت بدورها على طروحات هذا الفكر وأساليب عمله للوصول الى أهدافه، (لذلك فقد أتسمت دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب بالمناشدة بالإتحاد والقوة وطرح المشروع الإسلامي الجديد من خلال الدعوة الإسلامية وتطبيق أفكارها على أرض الواقع)[١].

وأتسمت دعوة الشيخين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وعبد الله النديم بالتضامن لموجهة الخطر الداهم، والسعي لامتلاك ناصية العلوم وتحديث الصناعة والإدارة والخلاص من الركود والكسل والتواكل واللامبالاة من أجل أن تصبح الأمم الإسلامية متطورة وفي مصاف الأمم المتحضرة[٢].

المطلب الثاني: المراحل التأريخية

ومن خلال المراحل التاريخية والإتجاهات المذكورة أتسم الفكر الإسلامي المعاصر بسمة العداء الشديد للأستعمار والدعوة إلى محاربته بكل السبل المستطاعة، فالمفكر الإسلامي لا يمكن أن يأخذ جانباً واحداً لمعالجة القضايا المطروحة وإنما هو دائماً قبل ذلك باحث في أمور العقيدة والفقه والفكر والثقافة والنظريات الإقتصادية والإجتماعية[٣]، ومنغمس في مسائل التربية وإعادة بناء الذات، الامر الذي يتطلب بإستمرار عدم إغفال تلك السمة المتعلقة بعدائه الشديد

(١) قواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي، د.مصطفى حلمي، ص ٢٠١ .

(٢) ينظر : العروة الوثقى، جمال الدين الافغاني ومحمد عبدة، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٣م_ص١١٣ .

(٣) ينظر: من قضايا الفكر واللغة، مصطفى بن حمزة، دار ابن حزم، بيروت، ط١_٢٠١٠م، ص١٦ –١٨ .

للإستعمار والإحتلال والسيطرة الأجنبية وأفكارهم التغريبية الغريبة[١]. (ولنا في ذلك أمثلة مشرقة مباركة مثل الإمام محمد بن عبد الوهاب وعبد الرحمن الكواكبي وجمال الدين الأفغاني وسيد قطب وأبو الأعلى المودودي ومالك بن نبي وعبد القادر الجزائري والإمام حسن البنا ومحمد رشيد رضا، والاديب محمد أقبال والمفكر أبو الحسن الندوي ومحمد بن علي السنوسي وغيرهم)[٢].

وتزداد القائمة وترتفع نبرة الإتجاهات التي تركز على السياسة والمواجهة والجهاد وإعطاء العمل الإسلامي طابعاً جماهيرياً مجاهداً مع إعطاء الثقافة أولوية مع أساليب التربية والإصلاح في الهياكل والمؤسسات[٣].

وتضم القوائم المعاصرة رجال فكر ودعوة وجهاد ورجال ثورات وما هذه الأسماء إلا امتداد لتلك المدارس الفكرية الأصيلة متمثلة بالشيخ أمجد الزهاوي ومحمد محمود الصواف والشيخ عبد العزيز البدري[٤]، والشيخ عبد الوهاب خلاف وشيخ الازهر محمود شلتوت والشيخ محمد أبو زهرة والدكتور يحيى الدرديري[٥].

(وتستمر قوائم المفكرين والمثقفين الإسلاميين من المدافعين عن الإسلام ضد الدعاوى الخارجية والأفكار الغريبة ودعاوى الليبريالية والماركسية والأفكار الهدامة، متمثلة بالأستاذ توفيق الطيب)[٦].

---

(١) الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، (ثورات ،حركات، كتابات)، منير شفيق، ص٣٧.

(٢) المجتمع الإسلامي المعاصر: محمد مبارك، دارالفكر، بيروت، ١٩٧١م، ص ١٠٦ .

(٣) ينظر: إبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٠_ ١٩٩٢م، ص٦٧ .

(٤) ينظر: من اعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، عبدالله العقيل، ص٣١٧ .

(٥) ينظر: الفتاوى (دراسة لمشكلات المسلم المعاصر في حياتة اليومية)، الإمام محمود شلتوت، دار الشروق، لبنان، ١٩٨٣م، ص ٣٣ .

(٦) الحل الإسلامي مابعد النكبتين، توفيق الطيب، ص٣٣ .

والأستاذ عمر عبيد حسنة إذ أكدوا على مرحلة الخطط ودراسة الإحتمالات لكل شيء ووضع الحسابات الدقيقة لكل مرحلة(١).

إن الفكر الإسلامي المعاصر، كما عبرت عنه بعض جوانبه الثورات والمقاومة الإسلامية ليس مجرد إتجاه فكري في الأمة، وإنما هو مشروع حضاري متكامل مطروح لقيادة الأمة والتطبيق العملي، من خلال إتجاهات مدارسه المختلفة إذ إن له أرضية ثابتة وعميقة داخل المجتمع نفسه، فهو يطرح مشروعاً عقدياً – فكرياً – سياسياً – إقتصادياً – إجتماعياً – يحدوه هدف الإصلاح والنهضة وقد أستند الى الإسلام وقدم نفسه على مستوى الأمة الإسلامية والعالم أجمع(٢).

يتبين مما تقدم إن المفكرين والعلماء ساروا في أبحاثهم ومصنفاتهم ضمن إطار علمي منهجي قائم على مراعاة مقاصد هذا الفكر ولا سيما مقصده الأساسي في بناء منهجية واقعية قريبة من حاجات المسلمين الطارئة والمشاكل المستجدة فضلاً عن مقصده الأساسي في أقرار العقائد الإسلامية والدفاع عنها ضد الشبه والمطاعن(٣).

فالقرآن الكريم يفتتح بإقرار العقائد المتعلقة بذات الله وصفاته وأسمائه وما يليق به جل جلاله من واجبات الحمد له والثناء عليه إذ إن مفتتحه بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾(٤)، والتوحيد له سبحانه يعني الإقرار بأنه آله واحد فرد معبود معبود ثابت موجود ليس كمثله شيء على ما قُرر به في قوله تعالى: ﴿

(١) ينظر: نظرات في مسيرة العمل الإسلامي، عمر عبيد حسنة، من سلسلة كتاب الأمة، عدد٨_١٤٠٥هـ، ص٦٤ .

(٢) ينظر: وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، دار الحكمة، تونس ، ١٩٨٥م، ص٩٩، وينظر شروط النهضة، مالك بن نبي، دار البراق للنشر،تونس ١٩٩١م، ص٢٠٦ .

(٣) ينظر: الأسس المنهجية لبناء العقيدة الإسلامية، يحيى هاشم فرغلي،مصر، مطبعة دار القرآن، ص٣٧٢ .

(٤) سورة الفاتحة: الآية٢.

فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[1]

وبين علماء العقيدة والفكر وجوب الإقرار بعموم رسالة النبي (ﷺ) فالإقرار بعالمية رسالة النبي (عليه الصلاة) يُعد مقصداً من مقاصد هذا الفكر المعاصر في باب إثبات نبوة المصطفى (ﷺ) والإقرار بعالمية رسالته، وهذه العالمية صريحة الدلالة في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [2].

ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرُسلت الى الخلق كافة، وخُتم بي النبيون)[3].

المبحث الثالث

واقعية موضوع الفكر الإسلامي في المعالجة

المطلب الأول: واقعية موضوعات الفكر الإسلامي

(إن المتأمل في الواقع الفكري للامة الإسلامية لا بد أن يلحظ ما يستلفت الانظار من نزوع كثير من قيادات التوجيه الديني إلى تأصيل الخلاف والى الألحاح على إبراز سمات التمييز والتفرد بين جماعات الأمة الفكرية، عوضاً عن التماس القواسم المشتركة التي يتم على أساسها الإتفاق والتلاقي)[4].

---

(١) سورة الشورى: الآية(١١) .

(٢) سورة الاعراف: الآية(١٥٨).

(٣) صحيح مسلم، مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩١م، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٢١٣/١، ح١١٥٦.

(٤) من قضايا الفكر واللغة، مصطفى بن حمزة، دار ابن حزم، بيروت، دار الامان، المغرب، ط١، ٢٠١٠م، ص١١٣.

لقد كان الفكر الإسلامي واقعياً في موضوعه، فالموضوعات التي بحثها الفكر كانت موضوعات ذات صلة بما يجري في واقع الحياة الإسلامية وليس شأنها في ذلك شأن الموضوعات الفلسفية التي كانت تطرح على المنهج الفلسفي اليوناني، فقد تناول الفكر الإسلامي قضايا وموضوعات تمثل مشاكل حقيقية تعيشها الأمة على المستوى الفكري، وكان ترتيبها في التناول بحسب أهميتها الواقعية من حيث حجمها في الإشكال والإلحاح(١).

فمن المواضيع المهمة التي يمكن ان تُدّرج في نطاق الفكر الإسلامي المعاصر موضوع الإنسان من منظور كلي عام، وهو الموضوع الذي يتناول بالبحث مبدأ الإنسان وقيمته الذاتية ومنزلته في الكون، وغاية وجوده ومصيره فهي اليوم تمثل مطلباً أساسياً في التأصيل العقدي، و بنى حضارة تعتمد على التجربة، ورسخ منهجاً واضحاً قائم على قاعدة ربانية توحيدية(٢).

إن الله تعالى حين خاطب الإنسان بتلقي الرسالة والعمل بمقتضاها، كان الخطاب موجهاً إلى كيانه كله: عقله وروحه، فكره ووجدانه، وذلك متسق مع خلق الإنسان ذات التركيب الخاص والكينونة الخاصة: من لحم ودم وأعصاب وعقل ونفس وروح، لذلك كانت مبادئ الإسلام تعرض على الإنسان من خلال آثارها المحسوسة فوردت الآيات القرآنية التي تدعو إلى النظر في الأشياء الموجودة(٣)،

(١) ينظر: الفكر الإسلامي المعاصر والتحديات، منير شفيق، ص ١٥٣.

(٢) ينظر: المنهج الشمولي في فهم الإسلام: د. محسن عبد الحميد، شركة الراشد للطباعة، بغداد، ط٢، ١٩٩٤م، ص٨.

(٣) ينظر: تأملات في العلم والايمان، نجيب محمد غالب واحمد عبد الله السلمان، الهيئة العامة للمعاهد العلمية، اليمن، ط٣، ١٩٩٠م، ص١١٥-١٢٥، وينظر: الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد الله عبد العزيز المصلح، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ ، ص١٨.

وتعامل الإسلام في خطابه مع الإنسان كياناً واحداً لا يتجزأ، وكي يتضح عظم هذا المنهج نتأمل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (١)، إن هذه الكلمات تبني منهجاً موضوعياً يشمل القلب والعقل والروح والنفس وهو المنهج العلمي الذي يُتغنى به في حياة البشر اليوم يزاد على إستقامة القلب ومراقبة الله تعالى وفي هذه ميزة المنهج الإسلامي على المناهج الأرضية الجافة(٢).

اما عن اثر مواضيع الفكر الاسلامي في حماية الدين والعقيدة فأنه متى استقام العقل والقلب والروح والنفس على هذا المنهج والموضوع لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم الفكر والعقيدة، ولاللظن والشبهة في عالم القضاء، ولا للأحكام السطحية والفروض الوهمية في عالم التجارب(٣).

وكان منهج السُنّة لايخالف منهج القرآن، فقد جاء عنه (ﷺ) قوله: (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث)(٤).

وعن ابن عمر (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: (إن من أفرى الفرى أن يُري عينيه مالم ترى)(١)، فلهذا كان للفكر الاسلامي دوراً بارزاً في تأصيل التسامح من

(١) سورة الاسراء، الآية: ٣٦.

(٢) ينظر: تفسير الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت ٢١١هـ)، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ، ٣٧٨/٢، وينظر: فتح القدير الجامع بين فني الروآية والدرآية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ٢٢٧/٣.

(٣) احكام القرآن، محمد بن ادريس الشافعي، دار النهضة، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م، ١٣٥/٢ وفي ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط٧، ١٩٧٨م، ٢٢٢٧/٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لايخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ص ١٦٥٦، ح٥١٤٣.

خلال مواضيعه المطروحة، وبعد ان أصبحت الأمة الاسلامية قطاعات متعددة وجزيئات متناثرة تفقد مقومات التناسق والتكافل، لأن الفكر لبعض الاتجاهات حرص على التفرد لا أن يتسامى الى إستشراف اللحظة التي تنصهر فيها الفئات الاسلامية في مفهوم الأمة الواحدة الناهضة(٢).

وحتى يؤصل الفكر الاسلامي المعاصر لروح التسامح فأنه يقصد بذلك العودة الى القواعد والأسس العلمية التي أصلها في موروثنا الثقافي الإسلامي علماؤنا القدماء الأفذاذ وهم يؤصلون لثقافة التسامح، وهكذا يعيد هذا الفكر الواعي ويبالغ في ترسيخه وتعميمه من خلال قواعد وأسس علمية للعاملين في الحقل الاسلامي لتُثمر بعد ذلك فكر إسلامي موحد ذا صبغة دينية اسلامية عالمية تكون قادرة على مواجهة التحديات الخارجية بعلم وبصيرة نافذة(٣).

فقد شّخص الفكر الاسلامي بعض الأصول الفكرية الكفيلة بتحقيق الوحدة الاسلامية وتأصيل روح التعاون والتسامح حتى يطرح المسلمون أسلوب التشنج والقطعية.

المطلب الثاني: الأصول الفكرية المشتركة

الوحدة الفكرية ضرورة لازمة لأي جماعة أو أمة أرادت إنجاز مهمة مشتركة في هذه الحياة، وهي اساس تماسكها وبقائها متعاونة، ويُرجع العلماء والباحثون

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، ص ٢٢٠٤، ح ٧٠٤٣ ومجمع الزوائد، الهيثمي، دار الريان، القاهرة، ١٤٠٧هـ، ١/١٤٤.

(٢) ينظر : التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (ب.ت)، ٨|٥ وينظر :الآخر في القرآن، غالب حسن الشابندر، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥م، ص ٥٤ .

(٣) ينظر : من قضايا الفكر واللغة، مصطفى بن حمزة، ص١١٣ .

اسباب وحدة الناس الى ثلاثة عوامل أو الى اشتراكهم في أحد ثلاث خصال[١]، خصلتان أساسيتان، والثالثة أثر لهما ونتيجة أي داعمة للوحدة الفكرية التي تصنفها الأولى والثانية، اما الخصلتان فهما العقيدة الدينية أو (الآيديولوجية) بالمفهوم المعاصر، ولغة التخاطب، والثالثة فهي (الثقافة) أي اسلوب العمل لتحقيق الحياة[٢].

ان اهم ما نقف عنده لنستنبط منه قواعد واصول الوحدة الفكرية بين المسلمين هو: خاصية الثبات، والشمول والتوازن، والواقعية[٣]، بمعنى آخر ان عقيدة التوحيد متجليه في الخصائص الأربعة.

واليوم في ظل المتغيرات الحياتية السريعة، والإختلافات الفكرية يصبح لزاماً العودة الى الثوابت من أجل توحيد الفكر الاسلامي، والمعيار العام للثوابت هو كل ما شهدت النصوص القطعية (قرآنا وسنة) من المسائل والدلائل وقام عليها أصل الدين[٤].

ان العمل بقاعدة (الثابت والمتغير) أمر لابد منه ان رمنا وحدة فكرية للمسلمين ومن ثم وحدتهم الشاملة.

والمقصود بشمول النظر والتوازن هو توجه العقل في بحث القضايا توجهاً

---

(١) ينظر: المقدمة: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) الأعمال الكاملة: جمال الدين الأفغاني، تحقيق: محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨١م، ٦٣/٢.

(٢) مشكلة الثقافة: مالك بن بني، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار الفكر العربي، دمشق، ط٤، ١٩٨٤م، ص٥٤.

(٣) ينظر: خصائص التصور الاسلامي ومقوماته: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٥، ١٩٨٠م، ص١٩٤، والخاصية الاساسية للتصور الاسلامي هي (الربانية) التي تنبثق منها سائر الخصائص الأخرى.

(٤) ينظر: التفسير التأويلي وعلم السياسة: عبد القادر التجاني، مجلة اسلامية المعرفة، عدد ١٠، سنة ٣، ١٩٩٧م.

شاملاً بتناولها من جميع جوانبها واستجماع جميع المعطيات المتعلقة بها ضماناً للوصول الى الحق فيها[١].

وتظهو خاصية الشمول في رد كل شيء في الكون الى الله تعالى، وشمول ارادته وتدبيره، وسلطانه لكل شيء والنصوص القرآنية ترسم هذه الصورة منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ ﴾[٣].

أما خاصية التوازن في التصور الاسلامي أمر ذو صلة وثيقة بخاصية الشمول فالتصور الاسلامي المتزن، لا يهمل طرفاً على حساب طرف آخر، ومن ثم نطلق عليه (شمولاً متوازناً) في كل جوانبه، فهناك توازناً دقيقاً بين الجانب الذي يتلقاه الانسان من العقيدة ويسلم به، والجانب الذي يبحث عن حجمه وبراهينه ويحاول معرفة علله وغاياته والتفكر في مقتضياته والفطرة الانسانية تستريح لهذا ولهذا[٤].

والمنهج الاسلامي واقعي لتعامله مع الانسان باعتباره (الإنسان) والانسان بضعفه وقوته، وبنوازعه واشواقه، وبجسمه وعقله وروحه لا يرفعه الى اعلى من الدرجات ولا يضعه في اسفل الدركات، وانما هو مخلوق مكرم، مستخلف في الارض يرتفع وينحط بحسب عمله، ولكن لابد من تلبية رغباته المادية والروحية

(١) دور حرية في الوحدة الفكرية بين المسلمين: عبد المجيد النجار، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فيرجينيا، ط١٩٩٢م، ص٧١.

(٢) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٣) سورة النور، الآية: ٤٥.

(٤) ينظر: منهج القرآن في تقرير حرية الرأي ودوره في تحقيق (الوحدة الفكرية بين المسلمين: ابراهيم شوقار، دار الفكر، بيروت، ١، ٢٠٠٢م، ص١٠١.

معاً، لذلك لم يكن في تكليف الله للإنسان ما يفوق طاقته، بل كل شي مقدور له[١]، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾[٢].

فتكاليف الحياة كلها أمور واقعية مقدرة للإنسان ضمن حدود طاقته وقدراته، لهذا كانت الغرابة من المشركين عند سؤالهم النبي (ﷺ) عن امور غير واقعية أرادوا ان يحققها لهم متجاوزين واقعية وبشرية شخصيته ﷺ، ﴿ وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ ﴾[٣]، اسئلة وخيارات عجيبة طبعاً ليس لغرض الإيمان ولكن للعناد والتحدي مع ذلك كانت الاجابة مبسطة اكثر مما كانوا يتصورون وهي تذكيرهم بالواقعية: (الفطرة الإنسانية) وحدود طاقاتها الموهوبة، وحدود استعداداتها المهياة للعمل والنشاط.

إذن من خلال هذه الخصائص والخصال يتضح لنا انها الأساس في وحدة المسلمين وبقائهم أمة متماسكة مع نبذ كل اشكال التشنج والخلاف، (وهذه الرغبة في الخروج من الخلاف توجه نحو تطويق موضع الخلاف وتوجه نحو بناء أسس ومبادئ لأنطلاق المفكرين الاسلاميين في معالجة القضايا، واشترط العلماء في الخروج من الخلاف ان لا يؤدي الى تعطيل عبادة أو اضاعة ثواب)[٤].

---

(١) ينظر: في فقه التدين فهماً وتنزيلاً: عبد المجيد النجار، كتاب الامة، دولة قطر، ط١، ١٤١٠هـ، ج١، والقواعد الفقهية: علي احمد الندوي، ص٣٣٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

(٣) سورة الاسراء، الآيتان (٩٠-٩٣).

(٤) ينظر: قواعد المنهج السلفي في الفكر الاسلامي، د. مصطفى حلمي ص١٥. وقضايا الفكر واللغة، مصطفى بن حمزة، ص١٢٩.

ووضح (أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي) هذه القضية (الرغبة في الخروج من الخلاف) هذه القضية من خلال نقل كلام العز بن عبد السلام فقال: وقد كان العز بن عبد السلام (رحمه الله) شديد الاعتناء بهذه القاعدة فأصلها ودعا اليها فقال: (لقد أفلح من قام بما اجمعوا على وجوبه، واجتنب على ما أجمعوا على تحريمه، واستباح ما أجمعوا على إباحته، وفعل ما أجمعوا على استحبابه، واجتنب ما أجمعوا على كراهته)[١].

والمستفاد من قاعدة الخروج من الخلاف إجمالاً، هو انطباعها بطابع النظر الشامل الى جميع الاقوال والآراء الفقهية، من غير اهمال لأحدهما، لأنها تمثل وجهاً من أوجه الحق الذي نشأ عن نظر سديد ومحاولات جادة شاقة للوصول اليه[٢]، وحين تسري هذه النزعة المتسامحة في صفوف المسلمين فيتعاملون وفقها مع كل قضاياهم الفقهية وغير الفقهية فإن من شأن ذلك أن يحل بينهم التفاهم والتواصل لتكون خلافاتهم غير مؤثرة في أخوتهم التي هي أخوة مفروضة بموجب قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [٣]، ولمواجهة هذه الوقائع وللقيام برسالة العلماء فقد تعين على الفكر المعاصر تبني هذا المشروع الذي يقوم على ابراز كل مساحات الالتقاء بين المسلين، وتقوية الاتجاه التوحيدي للأمة فكراً وتصوراً ليتحقق عملاً وانجازاً من اجل بناء الارضية الفكرية التي يرتكز عليها مشروع الفكر الاسلامي المعاصر المرتقب[٤].

فمن خلال الخصائص المطلوبة للفكر الاسلامي من النشأة والتعريف وكذلك من خلال اتجاهاته ومراحله التاريخية، فضلاً عن دوره في حل مشكلات الداخل

(١) ينظر: عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد، لشاه ولي الله احمد بن الرحيم الدهلوي، المطبعة السلفية، القاهرة، ص١٨.

(٢) ينظر: من قضايا الفكر واللغة: مرجع سابق، ص١٣١.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٤) ينظر: دراسات في الثقافة الاسلامية والفكر المعاصر، محمود عبد الحميد الأحمد، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص٣٠-٣١.

الاسلامي والخارج العالمي، فقد عُدّ فكراً واقعياً من حيث الموضوعات المطروحة للمعالجة، ومن حيث البنية والاسلوب والمقاصد وذلك لصلته بالمشاكل الطارئة في حياة المسملين فكرياً وسلوكياً، فالقضايا الفكرية نشأت لتعالج ما يطرأ من توتر في حياة المسلمين وتسعى الى توجيه الحياة بحسب مايلائم منطلقات الوحي(١).

وقد كان للترابط الشامل بين حقيقة العقيدة والفكر من جانب وجميع مظاهر السلوك الفردي والجماعي أثر بيَّن في إضفاء صفة الواقعية الموضوعية على الفكر الاسلامي(٢).

(ان الغاية الدفاعية للفكر الاسلامي استلزمت أن يكون الفكر راصداً لأفرازات الواقع الثقافي مما فيه مجانبة للعقيدة الاسلامية ليكون دافعاً له، ومن هنا انطبع الفكر بصفة الواقعية في مناهضته التحديات الخارجية، كما انطبع بالواقعية في معالجته للسلوك المنحرف عن الدين)(٣).

وكان واقعياً في موضوعه، إذا ان الموضوعات التي بحثها الفكر كانت موضوعات ذات صلة بما يجري في واقع الحياة الاسلامية فليس ثمة مسألة إلا وعنده رد فعل دفاعي على حادثة ناشئة في الحياة الاجتماعية، أو مقولة طارئة من أهل المذاهب والاديان والتيارات المنحرفة تنال بصفة مباشرة من الدين والعقيدة(٤)،

---

(١) ينظر: بحث للدكتور (جميل صليبا)، مجلة المعرفة، دمشق، آذار ١٩٦٢م، ودراسات في الثقافة الاسلامية والفكر المعاصر، محمود عبد الحميد، ص١١، ١٢، ١٣.

(٢) ينظر: رجال الفكر والدعوة في الاسلام، ابو الحسن علي الحسيني الندوي، ص١٦.

(٣) المعادلة الحرجة في حياة الأمة الاسلامية، د. محمد عبده يماني، دار الشرق، جدة، ط٢، ١٤٠٠هـ، ص١٧.

(٤) ينظر: تأملات في العمل الاسلامي: محمد بن عبد الله الدويش، مطبعة اضواء البيان، الرياض، ط٢، ٢٠٠١م، ص٤١-٤٣، وتيارات فكرية، د. محمد رضا بشير القهوجي، ص٢٤٩.

أن المشكلة الفكرية المتمثلة بالغزو الفكري والتغريب تتطلب لمعالجتها فكراً عقدياً وثقافة اسلامية ذا خصائص واقعية تتناسب معها ويمكن أن تكون الخصائص المطلوبة لمعالجة هذه المشكلة مستندة الى ركيزتان هما واقعية الموضوع والمنهج، وتجسد ذلك في الانسجام العقيدي والنظرة الفكرية الموحدة لدى مجددي ومفكري الاسلام، من خلال خصائص الفكر الاسلامي الحديث(١).

وتتبين أهمية هذا الفكر المعاصر من خلال ايراد الشبه والرد عليها دفعاً لما تحمله من مطاعن خطيرة قد تتسبب في انحرافات عقائدية تحيد بأبناء الأمة عن ثوابت معتقداتهم، إذ برد المطاعن والشبه والإساءات عن الدين والعقيدة والفكر تتم حراستها، ولاشك إن هذا المقصد سام لايمكن فصله عن مقاصد ومواضيع الفكر الاسلامي المعاصر.

المبحث الرابع

منهج الفكر الاسلامي في مواجهة التحديات

يتجه الفكر الاسلامي الى التشديد على تغير النفس والداخل الاسلامي في اثناء تحديد شروط النهضة أو التجديد أو تقويم اسباب الانحطاط فجميع العلماء والمفكرين ينطلقون في معالجة اسباب الانحطاط والنهضة من الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(٢)، ولهذا نرى البعض يقسون في تقويمهم على الداخل الاسلامي وما الحق به من سلبيات وانحطاط عبر القرون، ويضعون ذلك في المرتبة الأولى حيث يفسرون سبب الهزيمة امام الاستعمار واستمرار التبعية

(١) ينظر: الفكر الاسلامي (تقويمه، تجديده)، د. محسن عبد الحميد، ص٩١.

(٢) سورة الرعد: الآية ١١.

والتخلف[١]، (الامر الذي يجعل الصراع مع الداخل ومحاولة التقويم والتجديد تغطيان مساحات واسعة في الحياة الفكرية والسياسية الاسلامية)[٢].

ولهذا كان نقد الفكر الاسلامي المعاصر نقداً صارماً على كل ماعده سلبيات مخالفة للإسلام في الاعتقاد والفكر والوعي والعادات.

وإذا كان الفكر من حيث الاساس مع التنوع والتعدد ضمن الوحدة بسبب بعض الاتجاهات الى جمود وكسل وشلل، أو إلى تمزق وانقسامات وصراعات متواصلة حتى عن رؤية مخاطر الأعداء الخارجين الذين يتربصون بالعالم الاسلامي الدوائر[٣].

ولهذا عرف الفكر المعاصر ألواناً من المعاناة وهو يواجه التحديات النابعة من الداخل الاسلامي من حيث العادات ومفهوم التجديد ومشكلة التجزئة الى دول ودويلات وتفرق كلمة الحكام، أو مشكلة الانقسامات بين المذاهب[٤].

ومن هذه المشاكل أو الاتجاهات مشكلة الفتوى التي تحاول مواكبة عدد من مظاهر الحياة الغربية أو الانظمة الغربية أو تسويغها وما تثيره داخل الساحة الاسلامية من خلافات بسبب شعار (التجديد)، (ولابد من التنبيه والتحذير مما يبثه بعض المنحرفين من افكار غريبة عن الاسلام واحكامه)[٥]، لم يقل بها احد من أئمة

---

(١) نداء من الاستاذ عمر التلمساني: عمر التلمساني، مجلة المنار الاسلامي، عدد ٣٦، ١٩٨٥م، ص٧٢.

(٢) الصراع الفكري في ديار الاسلام: الاستاذ كامل شريف، مطابع الأبرار، الرياض، سلسلة تصدر عن لجنة الشباب للدعوة، (١٤، ص٣٢)

(٣) ينظر الفتاوى: فتاوى الشيخ محمود شلتوت، دار الشروق، بيروت، ط١٢، ١٩٨٣م، ص٣٠.

(٤) الفكر الاسلامي المعاصر والتحديات: مرجع سابق، ص٦٥.

(٥) تكوين المفكر: د. عبد الكريم بكار، مرجع سابق، ص١٩٨.

المسلمين من سلف الأمة وخلفها، زاعمين انها من الاسلام مستغلين اسم التجديد الوارد في السنة النبوية والدعوة الى مثل هذا التجديد في افكار الاسلام ونظمه والثورة على تراثه الفقهي لكن بدون مواجهة التيار الاسلامي الاصيل ومعاداته وإنما بالمشي معه لكن بلبوس اسلامي جديد(١).

وقد ورد نص صحيح عن ابي هريرة (ﷺ) أخرجه عدد من أئمة الحديث في مصنفاتهم وهم أبو داود السجستاني في سننه، والحاكم في المُستدْرك)، والطبراني في المعجم الأوسط(٢).

- قال ابو داود (عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ، قال: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدَّد لها دينها)(٣).
- وقال الحاكم في المُستْدرك عن أبي علقمة عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ: (إن الله يبعث الى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدّد لها دينها)(٤).
- قال العلقمي في معنى التجديد: (احياء ما اندْرس من العمل والكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما)(٥).

و(التجديد الإسلامي) الذي يستخدم بكثرة في مجال الفكر الاسلامي وفي اطار المراجعة والقراءة الجديدة والمعاصرة لهذا الفكر وتفعيله في الواقع، فيلخص في ان

---

(١) مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين ادعياء التجديد المعاصرين: د. محمود الطحان، بحث نشر في مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة الكويت، عدد (١)، سنة (١)، ص٢١.

(٢) ينظر: سنن ابي داود، كتاب الملاحم، والمُستدْرك، الحاكم النيسابوري، كتاب الملاحم والفتن.

(٣) الحديث اخرجه الإمام ابو داود في سننه: كتاب الملاحم، باب مايذكر في قرن مائة، ١٠٩/٤، ح ٤٢٩١.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ابو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: عبد القادر عطا كتاب الملاحم والفتن، ٥٢٢/٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

(٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، المطبعة التجارية، مصر، ١٩٨٣م، ٢٨١/٢.

مفهوم التجديد يتضمن إحياء وتجديد العمل بالدين وإحياء وتجديد العلم به والفهم له، وليس تغيير الدين نفسه، والحديث يؤكد على تجديد أمر الدين وليس الدين ذاته، لأن الدين اكتمل ومابقي هو العمل به والفهم له بمراعاة الظروف والأوضاع والأزمان المختلفة والأماكن المتعددة.

فمصطلح (التجديد الاسلامي) و(تجديد الفكر الاسلامي) و(التجديد) ليس هو (اسلام المجددين)، فهو الذي يقطع مع المرجعيات القديمة ويسعى من خلال مساءلات فلسفية ووجودية عميقة الى التفاعل الحي مع الأوضاع التأريخية المستجدة ومع المقتضيات المعرفية الحديثة(١).

مما تقدم يتضح إن المراد بالتجديد هو بيان ما اندرس من معالم الدين والسُنن ونشرها وحمل الناس على العمل بها، وقمع البدع وأهلها، والعودة بالمسلمين الى ماكان عليه الرعيل الأول من المسلمين على يد خليفة من الخلفاء الراشدين أو على يد جماعة مُصلِحة تُقوِّم الأعوجاج الذي حصل، وتنفض الغبار الذي ألم بواقع المسلمين من انحراف عن منهج الله القويم(٢).

(ومهما أتسعت العلوم ومهما كثرت المخترعات في هذا العصر ومهما اكتشف الانسان من اسرار الكون وتركيب المادة فالرسالة أنزلها الله تعالى للإنسان بوصفه إنساناً له نوازع وشهوات وله غرائز وله حاجات، وله ارتباطات وعلاقات بينه وبين ربه، وبين بني جنسه، وبينه وبين نفسه)(٣).

(١) ينظر: اسلام المجددين: محمد حمزة، دار الطليعة، بيروت، رابطة العقلانيين العرب، ط١، ٢٠٠٧، ص٦.

(٢) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣٧/١٠/٤.

(٣) دراسات في الثقافة الاسلامية والفكر المعاصر: مرجع سابق، ص١١١.

فأنزل الله تعالى الأحكام الشرعية لمعالجتها ورسم لعباده كيفية السلوك والتصرف فيها بدقة وجلاء والنبي (ﷺ) يقول: (تركتم على البيضاء ليلها كنهارها، لايزيغ عنها بعدي إلا هالك)[١].

وقد شدد العلماء والمفكرين الإسلاميين فيما يخص مفهوم التجديد على إن عبارة التجديد يجب أن لاتوهم القارئ بأن الفقه الاسلامي والعلوم الاسلامية والعادات والتقاليد شيء، أوليس لها سند من أدلة فهذا علم أصول الفقه الذي أصّلهُ أئمتنا وكان معجزة لعلماء وأبناء المسلمين وكذلك باقي العلوم الشرعية الأصلية في كافة مجالات الحياة[٢].

اما من يصف التجديد أو المجددين ويلبسهم حلة غريبة فالأولى له أن يرجع إلى القانونيين الغربيين في فهم النصوص ووضع الضوابط إذ اعترفوا بفضل علماء المسلمين وعبقريتهم في مجالات الحياة وصياغة علم أصول الفقه[٣]، حيث يذهب بعيداً من يؤكد إن العلوم الاسلامية تشبه العادات والتقاليد، وأن هذه أعلى درجات العصبية الفكرية والطغيان.

(فقد أهتم أغلب العلماء والمفكرين الإسلاميين بتأكيد القيم المتعارف عليها الآن تحت عناوين مثل (حقوق الانسان) وحرية الشعوب والتعاون الدولي القائم على

---

(١) الحديث اخرجه الإمام ابن ماجه في سننه، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، ١٦/١-ح٤٣، واخرجه الإمام احمد بن حنبل في مسنده ١٢٦/٤.

(٢) ينظر: على سبيل االمثال عنآية الإمام شهاب الدين القرافي بتأصيل هذه العلوم الشريفة، الفروق: شهاب الدين القرافي، دار المعرفة، بيروت، ٢١٠/٤.

(٣) إذ عرف الخطيب البغدادي علم اصول الفقه: (اجتماع أهل الاجتهاد في كل عصر على حجة من حجج الشرع، فهذا الاجماع الشرعي منذ القرون الثلاثة الاولى الى يومنا هذا له نفس التعريف عند علماء أصول الفقه، ينظر: الفقيه والمتفقه: ابو بكر بن ثابت الخطيب البغدادي، تعليق: اسماعيل الانصاري، دار المكتب، بيروت، (ب.ت)، ١٥٤/١.

العدل وخير الانسانية والحفاظ على السلام العالمي وصيانة البشرية من الدمار بأعتبارها مبادئ سبق للإسلام أن طرحها وأقرها، وكان لابد من أن تُعاد صياغتها من جديد على أساس المعيار الاسلامي)[١].

وكان عدد من المفكرين تناولوا مساهمات الفكر وواقعية منهجيه في هذا الجانب إضافة الى اصدار وثائق عديدة مثل وثيقة (البيان الإسلامي العالمي) و (البيان العالمي عن حقوق الإنسان في الاسلام)[٢].

اما من حاول الباس الفكر الاسلامي ومحاولاته الواقعية في المعالجة والموضوع لباس بعيد عن اهدافه ومضامينه فنقول لهؤلاء: إن كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف الذي بيَّن كيف تسير الأمور الحالية في الدولة[٣]، وكتاب (الأم) للإمام الشافعي الذي لم يترك مجالاً من مجالات الحياة إلا وطرقه وتكلم فيه، ولم يقصر على بحث الشعائر والزواج والطلاق والآداب[٤].

(فهذه اكبر أدلة على البرنامج الواسع الذي يحتويه الفكر الاسلامي منذ نشأته ولحد الآن في معالجة التحديات في كافة مجالات الحياة بصفة واقعية

---

(١) ازمة الليبدالية في العلام العربي والاسلامي: محمد إبراهيم مبروك، التقرير الاستراتيجي الذي تصدره مجلة الأمة (في مواجهة مشاريع التفتيت)، الاصدار (٧)، ص٩٥.

(٢) ينظر: الاسلام في حياة المسلم: د. محمد البهي الخولي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٥، ١٩٧٧م، ص٥٠٥، وينظر:البيان الاسلامي العالمي: د. سالم عزام، صحيفة اللواء، الاردن، ص١٠.

(٣) ينظر: مجلة الشريعة والدراسات الالاسلامية، جامعة الكويت، سنة (١)، عدد(١)، ص٣٤، وينظر: كتاب (الخراج): ابويوسف، ط٢، المطبعة السلفية، القاهرة.

(٤) ينظر: كتاب الرسالة: الإمام محمد بن ادريس الشافعي، تحقيق: احمد شاكر، طبعة محمد علي، مصر، القاهرة.

وموضوعية)[١]، (في كل المجالات السياسية والاقتصادية والمالية والإدارية والدولية)[٢].

(ألم يسمع أصحاب الدعاوى الهدامة بحادثة فتوى الإمام مالك (رحمه الله) حينما افتى بأن طلاق المُكره لايقع، وذلك عندما بلغه إن أبا جعفر المنصور كان يحمل الناس عند مبايعته بالخلافة على الحلف بالطلاق ثلاثاً بأنهم لايرجعون عن بيعْتهم إياه، وضُرب الإمام مالك ضرباً مبرحًا من قبل والي المدنية بأمر من الخليفة بسبب تلك الفتوى)[٣].

(وهذا إمام أهل السنة والجماعة الإمام احمد بن حنبل (رحمه الله) حيث لاقى اصناف العذاب والتنكيل حين ضربه المعتصم حتى أغُمي عليه لأنه ما كان يقول بخلق القرآن)[٤].

وليس سر عبقرية احمد بن حنبل في دفاعه عن عقيدته وانتصاره لها وفضله في ذلك لاينكر ولكن مأثرته الكبرى التي أكسبته منصب التجديد، هو انه وقف سداً منيعاً في اتجاه هذه الأمة الى التفكير الفلسفي المتهور، الذي لو سيطر على هذه الأمة لأنقطعت صلتها بالتدريج عن منابع الدين الأولى[٥].

(١) ينظر: الحل الاسلامي فريضة وضرورة: د. يوسف القرضاوي، ص٣٤.

(٢) التطور وروح الشريعة: محمود الشرقاوي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٧٧م، ص٩٢.

(٣) مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين ادعباء التجديد المعاصرين: د. محمد الطحان، ص٢١.

(٤) رجال الفكر والدعوة في الاسلام: ابو الحسن الندوي، دار بن كثير، دقق، ط١، ١٩٩٩م، ص١٣٦.

(٥) كتاب (ضحى الاسلام): د. احمد امين، ج ٣–ص ٢٠١، نقلا عن كتاب رجال الفكر الدعوة في الاسلام: ابو الحسن الندوي، ص١٣٦.

أصبح حبه شعار أهل السنة والجماعة، حتى نُقل عن أحد معاصريه (قتيبة) أنه قال: (إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فأعلم أنه صاحب سُّنة)[١]، وقال علي بن المدَيني، أحد أئمة الحديث في عصره، ومن شيوخ البخاري: (إن الله أعز هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الرِّدة، وبأحمد بن حنبل يوم المحِنة)[٢].

فهل كانت الحياة العامة تدور بعيداً عن هؤلاء المفكرين؟ ويتم وصف هذه العلوم الشرعية النبيلة بالعادات والتقاليد، إنها أقوالهم وأفعالهم وأباطيلهم، يقول (ﷺ): (وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم)[٣].

وقد حافظ على هذا الاسلوب الفكري الرائع وهو اسلوب الأحوط والأسلم في مواضع متعددة خيرة علماء الاسلام ومن الذين حافظوا على مبدأ طريقة البحث والتطبيق والتمحيص في ايثارهم للمسائل الخلافية وفي تصديهم للدعاوى الباطلة والتيارات المنحرفة والتحديات الخارجية[٤]، الإمام البخاري إمام المحدثين، ومن أهل القرون الأولى الفاضلة يتبع هذا الاسلوب في صحيحه في مواضع متعددة منها: قال في صحيحه: (باب ما يُذكر في الفخذ، ويروى عن ابن عباس وجرْهدٍ قالا عن النبي (ﷺ): (الفُخذ عوُرة) وقال أنس: (حَسَر النبي ﷺ عن فُخذه) وحديث أنس أسْند، وحديث جرهدٍ أحوط، حتى يخرج من أختلافهم[٥]، وقال البخاري عليه

(١) مناقب الإمام احمد بن حنبل: ابي الفرج عبد الحمن بن الجوزي، مكتبة الخانجي، المكتبي، مصر، ط١، ص١٠٦.

(٢) تاريخ بغداد: ابو بكر احمد ثابت الخطيب الغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار العرب الاسلامية، ط١، ٢٠٠١م، ج٤، ص١٩٤.

(٣) الحديث اخرجه الإمام الترمذي في سننه، كتاب الايمان، ١٢/٥، ح٢٦١٦.

(٤) ينظر: دعوة الله بين التكوين والتمكين: د. علي جريشة، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ص٩١.

(٥) الحديث اخرجه الإمام البخاري في صحيح، كتاب الصلاة، باب مايذكر في الفخذ، ٤٧٨/١.

الغُسل، قال ابو عبد الله[١]: الغُسل أحْوُط، وذاك الآخر وإنما بينا لاختلافهم)[٢].

فاتباع الاحوط وترك مافيه من شبهه والاحتياط في الدين هو من مآثر علماء السلف الصالح وهذا ليس بأسلوب طارئ وهو لايتعارض مع تجديد الفكر الاسلامي، فالتجديد يسير بموازاة الاخذ بالحيطة والاسلم والانطلاق باعتدال، وهو هدي نبوي علّمنا إياه الرسول (ﷺ) فقال: (فمن أتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعِرّضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)[٣].

وكان الفكر الاسلامي واقعياً في بنيته وأساليبه ومقاصده وذلك لصلته بالمشاكل الطارئة في حياة المسلمين فكرياً وسلوكياً، إذ تصدى الفكر للإتجاهات التي تحاول مواكبة عدد من مظاهر الحياة الغربية وما أثارته من خلافات بسبب تجاوزها النصوص في كثير من الاحيان أو بسبب توغلها في التأويل والابتعاد عن النص الأصلي تحت شعار التجديد، وتظهر هذه المشكلة في رد فعل الدكتور محمد محمد حسين على رفاعة الطهطاوي[٤].

وتعود هذه المشكلة في الرد الذي كتبه محسن الميلي على (ظاهرة اليسار الاسلامي) ناقداً (د. حسن حنفي) الذي جعل (للشرع دوراً ثانوياً مقابل الواقع وحاجاته وبهذا يرى الاستاذ الميلي إن ذلك الاتجاه يعني القوانين والاحكام المنزلة في القرآن والواردة في السنة قابلة للتأويل والتعطيل)[٥]، وكأن أحكام الشريعة

(١) اي الإمام البخاري.

(٢) صحيح الإمام البخاري، كتاب الغسل، باب غسل مايصيب فرج المرأة، ٣٩٨/١ ح – ٢٩٣.

(٣) الحيث اخرجه مسلم ، كتاب المساقاة، ١٢٢٠/٣، ح– ١٠٧.

(٤) ينظر: الاسلام والحضارة الغربية: د. محمد محمد حسين، ص١٨ – ٤٠.

(٥) ينظر: رجال الفكر والدعوة في الإسلام: ابو الحسن علي الحسني الندوي، ص٥١.

ظرفية قابلة للنسخ المتواصل والتعطيل المتواصل، أي كأنها ليست واجباً ولا شرعاً ملزماً[١].

ومن هنا يمكن القول إن أمام الفكر الاسلامي المعاصر رحلة طويلة في الرد على الاتجاهات والمشاكل الداخلية والخارجية التي تتعامل مع النص الاسلامي انطلاقاً من تأويل الآيات المحكمات أو انطلاقاً من تفسير الوحي على ضوء (المادية التأريخية) بينما هي تعلن انتسابها الى الاسلام وانتماءها الفكري اليه[٢].

(والاسلام كما يكشف استقراء النصوص القرآنية والسُنة المطهرة نظام شامل واهتماماته لاتتخلى عن جانب مهم من حياة الانسان ويجئ هذا التأكيد رداً على الذين يحتجون على النبي (ﷺ) بالقول: كان نبياً و رسولاً ولم يكن ملكاً ولا رئيس دولة، وقد فنّد العلماء هذا القول)[٣].

ويصيب هذا الرد كما يبدو مقولة الدكتور (محمد أحمد خلف الله) الذي يرى ان من غير الصحيح القياس على حكومة الرسول (ﷺ) بالقول (إن الإسلام دين الدولة لأنه كان نبياً ورسولاً ولم يكن ملكاً ورئيس دولة)[٤]، ووجه الفكر الاسلامي نقداً للإتجاه الذي يطرح شعار (المسلم اليساري)، وجاءت ردود كثيرة على الدكتور محمد رضا محرم، منها: (إن هؤلاء الذين يتحدثون عن تفاعل فكري بين الاسلام واليسيارية ينسون حقائق كثيرة عن طبيعة الاسلام ويتجاهلون القدرة المرنة الذاتية

(١) ينظر: العالمية الإسلامية الثانية: محمد ابوالقاسم حاج حمد، دار المسيرة، بيروت، ص٢٧٩.

(٢) ينظر: قواعد المنهج السلفي في الفكر الاسلامي: د. مصطفى حلمي، ص٢٤٨.

(٣) المسألة السياسية: وصل التراث بالعصر والنظام السياسي للدولة، مقالة مجلة المستقبل العربي، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣٥.

(٤) مفاهيم قرانية: (المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب): د. محمد احمد خلف الله، ص٢٧.

التي يتمتع بها، الذي جاء لكل زمان ومكان ويستطيع ان يستوعب ويُشّرع لكل الحالات[١].

(وقد جاءت محاولات اقصاء الفكر الاسلامي من قبل النزعة الغربية بدأ بلفظ التجديد، ومن هنا اذا كان التجديد يُقصد منه اقصاء الفكر الاسلامي فقد اضحى تأكيد وجوده يعني الالتزام بالأسس والأصول، وصار احتياجه الذاتي للتجديد احتياجاً مرجأ)[٢].

إن هذه الملاحظات تلقي الضوء على إن ردود الفكر الاسلامي على بعض الدعوات التي طالبت بالتجديد لم تكن نابعة من جمود ومعارضة للتجديد وانما كانت رداً على التغريب الذي سعى الى التسلسل من خلال شعار (التجديد)[٣].

ومن هنا فإن تفحصاً دقيقاً لنتاج العلماء والمفكرين الاسلاميين الملتزمين بالاسلام والمستندين الى الاصول المستقيمين مع النص قد حوى على الاغلبية أن لم يكن على الجميع، ولكن هذا لايمكن أن يُرى من قبل الذين لايعترفون بالتجديد إلا إذا كان يحمل تغريباً بهذه الدرجة أو تلك[٤].

---

(١) الفكر الاسلامي والمعاصر والتحديات: منير شفيق، مصدر سابق، ص٦٨، والفكر الاسلامي والتطور: فتحي عثمان، مطابع دار القلم، القاهرة، ص٤٥.

(٢) الخلف بين النخبة والجماهير ازاء العلاقة بين القومية العربية والاسلام: طارق البشري، مجلد نذوة (القومية العربية والاسلام)، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، ١٩٨١م، ص٢٨٨.

(٣) الفكر الاسلامي (دراسة وتقويم): د. غازي التوبة، ص١٨ وينظر: الفكر الاسلامي المعاصر والتحديات، مرجع سابق، ص٨٤.

(٤) ينظر: الفكر الاسلامي والتطور: د. محمد فتحي عثمان، ص٨٢، والعالمية الاسلامية الثانية: محمد ابو القاسم حاج حمد، ص٥٦.

فلابد من أن يلاحظ عند متابعة النتاج الفكري الذي قدمه العلماء والمفكرين الاسلاميون المعاصرون في مواجهة التحديات إنه تميز بالنقد للأوضاع الدينية والفكرية والاجتماعية التي ورثت السلبيات في عصور الانحطاط والدعوة الى اصلاح عميق متجدد يستند الى الأصول ويواكب مشكلات العصر وقضاياه(١).

إن الدارس للفكر الاسلامي والمنتج لمقاصده ومنهجه في مواجهة التحديات يعلم إن أهم مقاصده هو اقرار العقائد الاسلامية والدفاع عنها وهو المنهج الذي جعل العلماء والمفكرين يؤلفون ويكتبون في سبيل اقرار هذه العقائد والمحافظة عليها(٢).

ومن اهم مقاصد الفكر الاقرار بعالمية الرسالة الاسلامية التي حملها النبي (ﷺ) وهذه العالمية تثبت بدلائل عديدة وهي صريحة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ (٣)، ومن ذلك قوله ﷺ: (فضلت على الانبياء بست، أعطيت جوامع الكلم ونُصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعِلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأُورسلت الى الخلق كافة وخُتم بي النبيون)(٤).

إن منهج الثقافة الاسلامية هو منهج أصيل فالقرآن الكريم بنى خطابه الأقناعي على أصول الواقع الكوني والإنساني وهو ظاهر في استخدامه الآيات الكونية

(١) ينظر: الدعوة الاسلامية، د. صادق امين، جمعية عمال المطابع، عمان، ١٩٨٢م، ص٩٦.

(٢) ينظر: ذخائر الفكر الاسلامي: د. محمد عبد اللطيف فرفور، دار المكتبي للطباعة، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤٧.

(٣) سورة الاعراف، آية: ١٥٨.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي طُبع بتصريح من الأستاذ محمد عبد اللطيف صاحب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، المطبعة المصرية ومكتبها، القاهرة، ٥/٥، ح ١١٦٥.

واستخدام العبر التأريخية من حيث كونها وقائع إنسانية بما يدعو اليه من تعاليم تتعلق بمصير الانسان وغاية وجوده والانطلاق من المصلحة العملية للإنسان في حمله على التسليم بأسس العقيدة الاسلامية(١).

قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (٢)، وبقوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ (٣)، اي بالقرآن وقيل بالإسلام ولا تعارض إذ بينهما عموم وخصوص، فالجهاد هنا جهاد الكلمة وليس السيف لأن السورة مكية(٤).

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الدعاة الى الله على هدى وبصيرة وأن يحمي الاسلام والمسلمين من شرور أعداء الله تعالى، ويحفظ الدعاة المخلصين، ويدفع عنهم الحاقدين المغرضين، والله الموفق والهادي الى سبيل الرشاد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، ٢٢٢٠/٤، والاسلام دين الهدآية والاصلاح: محمد فريد وجدي، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٩٦م، ص٩١.

(٢) سورة الانعام، آية: ٤٨.

(٣) سورة الفرقان، آية: ٥٢.

(٤) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٢٣/١٩، والجامع لاحكام القرآن: محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م، ٥٨/١٣، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ٢٦٥/٦.

الخاتمة

إن السياق المنهجي للباحثين يحتم عليهم وضع خاتمة لبحوثهم يضمنونها ما تحصل لديهم من نتائج بحثية وحقائق علمية، أشرقت لهم على طريق البحث العلمي الرصين، وأضاءت سماء الفكر كما أضاء الفرقد سماء الكون، ومن هنا أسجل هذه النتائج المتواضعة التي قدحت في سماء البحث:

١. تبين من جراء هذا البحث إن الفكر الاسلامي كان واقعياً في نشأته وفي موضوعه وفي منهجه البنيوي.
٢. إن المنهج الاسلامي المعاصر لايقوى على مواجهة التحديات المعاصرة إلا إذا اقتبس من مراحل واتجاهات النضج الفكري والمنهجي الأصيل للفكر الاسلامي.
٣. إن الانطلاقة الواقعية للفكر الاسلامي تساعد على معالجة مشكلات المسلمين الراهنة.
٤. إن المقاصد الرئيسة التي ثبتها المفكرين أجملت في اقرار العقائد الاسلامية واقامة الدلالة عليها وحماية العقائد من المطاعن والشبه والانحرافات.
٥. أتضح إن الفكر الاسلامي المعاصر واقعياً في معالجة المشكلات العارضة في حياة المسلمين، إذا إن هذه كانت أهم توجهات الفكر الاسلامي، وهذا يمثل واقعية الموضوع.
٦. راعى الفكر الاسلامي في اسلوبة الاقناعي المستويات العقلية لابناء العصر، واستخدم المعطيات العلمية المعاصرة للإقناع وهذا يمثل واقعية المنهج.
٧. من الواضح إن امام هذا الفكر اكواماً من العقد عليه أن يفككها، وجبالاً من الصعاب عليه أن يذللها ووقائع عليه أن يعالجها وثورات وحروب عليه أن يخوضها، حتى يستطيع أن يحقق أهدافه الأساسية.

المصادر والمراجع

أ. بعد القرآن الكريم:

١. ابجديات التصور الحركي للعمل الاسلامي، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٩٢م.

٢. أحكام القرآن: محمد بن ادريس الشافعي، جمع الامام ابو بكر الحسين بن علي البيهقي، اعتنى به، علي سليمان شباره، دار النهضة، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.

٣. أحكام القرآن، محمد بن ادريس الشافعي، دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.

٤. الآخر في القرآن الكريم، غالب حسن الشابندر، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥م.

٥. أساس البلاغة، الزمخشري، مطبعة أولاد أورخان القاهرة، ط الأولى، ١٣٧٢هـ.

٦. الأسس المنهجية لبناء العقيدة الاسلامية، يحيى هاشم حسن فرغلي، مصر، مطبعة دار القرآن الكريم، (ب.ت).

٧. أسس علم الاجتماع، د. حسن شحاته سعفان، مطبعة دار التأليف، مصر، ط٩، ١٩٧٣م.

٨. اسلام المجددين: محمد حمزة، دار الطليعة، بيروت، رابطة العقلانيين العرب، ط١، ٢٠٠٧م.

٩. الاسلام دين الهداية والاصلاح، محمد فريد وجدي، الدار القومية العربية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م.

١٠. الاسلام في حياة المسلم، د. محمد البهي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٥، ١٩٧٧م.
١١. الاسلام والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٦٩م.
١٢. الاسلام وثقافة الانسان، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، ط٤، ١٩٧٣م.
١٣. الاسلام وحاجة الانسانية اليه، د. يوسف موسى، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٤، ١٩٨٠م.
١٤. الاصنام، هاشم بن محمد الكلبي، تحقيق: احمد زكي المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩١٤م.
١٥. الاعتصام، ابراهيم بن موسى المالكي الشاطبي، تحقيق رشيد رضا، دار التحرير، القاهرة، طبعة ١٩٧٠م.
١٦. الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد الله عبد العزيز المصلح، رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ.
١٧. أعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن بكر بن قيم الجوزية، مراجعة وتعليق: محمد عبد السلام ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت (ب.ت).
١٨. تاريخ الاقطار العربية الحديث، لوتسكي، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧١م.
١٩. تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، دار التراث العربي، القاهرة، (ب.ت).
٢٠. تاريخ الفرق الاسلامية عند المسلمين، علي مصطفى الغرابي، مطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، (ب.ت).

٢١. تاريخ بغداد مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير اهلها وواردیها: الإمام ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق وتعليق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامية، ط١، ٢٠٠١م.
٢٢. التأصيل الاسلامي بين التنظير الفكري والتطبيق الميداني، د. عبد الرزاق محمود الحمد، الندوة العالمية للشباب الاسلامي، الرياض، سلسلة الندوات والمحاضرات، (٤)، ١٤٢٧هـ.
٢٣. تأملات في العلم والايمان، نجيب محمد غالب واحمد عبد الله السلمان، الهيئة العامة للمعاهد العلمية، اليمن، ط٣، ١٩٩٠م.
٢٤. تأملات في العمل الاسلامي، محمد بن عبد الله الدويش، مطعبة اضواء البيان، الرياض، ط٢، ٢٠٠١م.
٢٥. التحرير والتنوير، الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، (ب.ت).
٢٦. التطور وروح الشريعة، محمود الشرقاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٧٧م.
٢٧. تفسير الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الصنمعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.
٢٨. تفسير القرآن العظيم، ابو الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي الشافعي، دار الفكر، بيروت، طبعة، ١٤٠١هـ، ومطبعة دار البيان الحديثة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
٢٩. التفكير العلمي، د. فؤاد زكريا، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨م.
٣٠. تكوين المُفكرَّ، د. عبد الكريم بكار، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ٢٠١٠م.

٣١. تيارات فكرية ومذاهب معاصرة، د. محمد رضا بشير القهوجي، دار الكلم الطيب، دمشق، ط٢، ٢٠٠٥م.
٣٢. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٣٣. الجامع لاحكام القرآن الكريم، محمد بن احمد الانصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.
٣٤. الجامع لأحكام القرآن، محمد احمد الانصاري القرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٧م.
٣٥. الحركة السياسية في مصر، (١٩٤٥ – ١٩٥٢)م، طارق البشري، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨١م.
٣٦. حصوننا مهددة من داخلها، د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٨١م، دار الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٧١م.
٣٧. الحل الاسلامي بعد النكبتين، توفيق الطيب، سلسلة الدراسات الاسلامية، الولايات المتحدة الامريكية، ة١٩٨٣م.
٣٨. الحل الاسلامي فريضة ضرورة، د. يوسف القرضاوي، الجزء الثاني، قطر، الدوحة، ١٩٧٤م.
٣٩. الخراج، ابو يوسف، المطبعة السلفية، ط٢، القاهرة، (ب.ت).
٤٠. خصائص التصور الاسلامي ومقوماته: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٥، ١٩٨٠م.
٤١. الخصائص العامة للاسلام، د. يوسف القرضاوي، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

٤٢. خصوم الاسلام والرد عليهم، الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار القلم، بيروت، ٢٠٠٠م.

٤٣. الخلف بين النخبة والجماهير ازاء العلاقة بين القومية والعربية والاسلام، طارق البشري، مجلد الندوة (القومية العربية والاسلام)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨١م.

٤٤. الدر المنثور في التفسير المآثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٤٥. دراسات في الثقافة الاسلامية والفكر المعاصر، محمود عبد الحميد الأحمد، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٦. دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم والرد عليها، د. عبد المحسن بن زبن المطيري، دار البشائر الاسلامية، الكويت، ط١، ٢٠٠٦م.

٤٧. الدعوة الاسلامية، د. صادق أمين، جمعية عمال المطابع، عمان، الاردن، ١٩٨٢م.

٤٨. دعوة الله بين التكوين والتمكين: د. علي جريشة، مكتبة وهبة، مصر، ط١، ١٩٨٦م.

٤٩. دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين عبد المجيد النجار، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فيرجينيا، ١٩٩٢م.

٥٠. ديوان الإمام الشافعي، محمد بن ادريس الشافعي، دار الجيل، يبروت، ط٣، ١٩٧٤م.

٥١. ذخائر الفكر الاسلامي، د. محمد عبد اللطيف الفرفور، دار المكتبي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٢. رجال الفكر والدعوة في الاسلام، ابو الحسن علي الحسني الندَّوي، دار ابن كثير، دميشق، ط١، ١٩٩٩م.
٥٣. السلفية في المجتمعات المعاصرة، د. محمد فتحي عثمان، دار الآفاق، بيروت، (ب.ت).
٥٤. السُنة النبوية في كتابات أعداء الاسلام ومناقشتها والرد عليها، د. عماد الدين السيد الشربيني، دار اليقين، المنصورة، ط١، ٢٠٠٢م.
٥٥. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٠م.
٥٦. سنن ابي داود، الامام الحافظ ابي داود بن سليمان السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ط٢، ١٩٥٠م.
٥٧. شروطة النهضة ، مالك بن نبي، دار البراق، الجمهورية التونسية، ١٩٩١م.
٥٨. صحيح البخاري، الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي، ضبط النص، محمود محمد حسن نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
٥٩. صحيح مسلم بشرح النووي، طُبع بتصريح من الأستاذ محمد عبد اللطيف صاحب المطبعة المصرية ومكتبتها، مصر، القاهرة، ط٣، (ب.ت).
٦٠. صحيح مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.
٦١. الصراع الفكري في دار الاسلام، الاستاذ كامل الشريف، سلسلة تصدر عن لجنة المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة، (٤)، مطابع الابرار، الرياض، (ب.ت).

٦٢. ظاهرة الردة في المجتمع الاسلامي، محمد حسن بريغش، ط مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٤م.
٦٣. العالم الاسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، انور الجندي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٩م.
٦٤. العالمية الاسلامية الثانية، محمد ابو القاسم حاج حمد، دار الميسرة، بيروت، ١٣٩١هـ.
٦٥. العروة الوثقى، جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٣م.
٦٦. عقبات على طريق التفكير النقدي، فَهد بن راشد المطيري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
٦٧. عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد، شاه ولي الله احمد بن الرحيم الدهلوي، المطبعة السلفية، القاهرة، (ب.ت).
٦٨. العقيدة والاخلاق واثرهما في حياة الفرد والمجتمع، د. محمد بيصار، المطبعة الفنية، القاهرة، ١٩٦٨م.
٦٩. على طريق العودة الى الاسلام، د. محمد رمضان البوطي، مكتبة الفارابي، دمشق، ١٩٨١م.
٧٠. عوامل السعة والمرونة في الشريعة الاسلامية، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، (ب.ت).
٧١. الفتاوى (دراسة لمشكلات المسلم المعاصرة في حياته اليومية) الامام محمود شلتوت، دار الشروق، لبنان، ١٩٨٣م.
٧٢. فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية، تقي الدين احمد بن تيمية الحراني، مكتبةالعبيكان، الرياض، السعودية، ١٣٨هـ.

٧٣. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، (ت ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة للطباعة، بيروت، (ب.ت).
٧٤. الفروق: الامام شهاب الدين ابو العباس بن ادريس القرافي، مطبعة دار احياء الكتب العربية، مكة المكرمة، ط١، ١٣٤٥هـ.
٧٥. فصول في التفكير الموضوعي، د. عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط٥، ٢٠٠٨م.
٧٦. الفقيه والمتفقه: ابو بكر بن احمد بن علي ثابت الخطيب البغدادي، تعليق: اسماعيل الانصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ب.ت).
٧٧. الفكر الاسلامي المعاصر والتحديات، (ثورات، حركات، كتابات): منير شفيق، دار البراق للنشر، تونس، ط٣، ١٩٩١.
٧٨. الفكر الاسلامي والتطور، فتحي عثمان، مطابع دار القلم، القاهرة (ب.ت).
٧٩. الفكر الاسلامي، تقويمه وتجديده، د. محسن عبد الحميد، دار الأنبار للطباعة والنشر، العراق – الرمادي، ط١، ١٩٨٧م.
٨٠. الفكر الاسلامي، دراسة وتقويم، غازي التوبة، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٧٧م.
٨١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، المكتبة التجارية، مصطفى محمد، طبعة ١٩٣٨م.
٨٢. القرآن وقضايا الإنسان، عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء، دار العلم، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٨٣. القواعد الفقهية، علي احمد النداوي، ط ، دار القلم، دمشق (ب.ت).

٨٤. قواعد المنهج السلفي في الفكر الاسلامي، د. مصطفى حلمي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٥م.
٨٥. القيم الاسلامية للفكر الاسلامي والثقافة العربية، أنور الجندي، مطبعة الرسالة، القاهرة، (ب.ت).
٨٦. كتاب الرسالة، محمد بن ادريس الشافعي، تحقيق: احمد شاكر، طبعة محمد علي، القاهرة، (ب.ت).
٨٧. لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم، الامير شكيب أرسلان، مراجعة الشيخ حسن تميم، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٥م.
٨٨. لماذا ظهر الاسلام في جزيرة العرب، احمد موسى سالم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٦٠م.
٨٩. مابعد الاستشراق (مراجعات نقدية في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي)، د. علي عبد اللطيف أحميدة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٩م.
٩٠. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ابو الحسن علي الحسيني الندوي، دار السلام للطباعة، بيروت، ط١١، ١٩٧٨م.
٩١. مباحث في الفكر الاسلامي المعاصر، د. محمد صالح عطية، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، العراق، بغداد، ٢٠٠٧م.
٩٢. مبشرات المستقبل ، د. احمد محمد العليمي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٩٣. مجالس العرفان ومواهب الرحمن، الشيخ محمد العزيز جعيط، الدار التونسية للنشر، ط ، ١٩٧٢م.

٩٤. المجتمع الاسلامي والغرب، هاملتون جب وهارولد بووين، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط ١٩٩٠م.
٩٥. مجمع الزوائد، الهيثمي، دار الريان، القاهرة، طبعة ١٤٠٧هـ.
٩٦. محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، محمد الخضري بك، طبعة القاهرة، ١٣٨٢هـ.
٩٧. محاضرات في تاريخ العرب، د. صالح العلي، مطبعة الارشاد، بغداد، ط٤، ١٩٦٨م.
٩٨. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٦٧م.
٩٩. مختارات سياسية من مجلة المنار، د. وجيه الكوثراني، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠م.
١٠٠. المُستدْرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله ابو الحاكم النيسابوري، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.
١٠١. مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني، دار احياء التراث العربي، بيروت، طبعة ١٩٩١م.
١٠٢. المعادلة الحرجة في حياة الأمة الاسلامية، د. محمد عبده يماني، دار الشرق، جدة، ط٢، ١٤١٠هـ.
١٠٣. معالم الشريعة الاسلامية، د. صبحي الصالح، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٤٠٠هـ.
١٠٤. مفاهيم قرآنية، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب)، د. محمد احمد خلف الله.

١٠٥.مقدمة ابن خلدون، ابو يزيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، طبعة بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٠٦.مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)، احمد ابراهيم الشريف، مطبعة مخيمر، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥م.

١٠٧.الملل والنحل، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٠٨.من أعلام الحركة والدعوة الاسلامية المعاصرة، المستثار عبد الله العقيل، مكتبة المنار الاسلامية، الكويت، ط١، ٢٠٠١م.

١٠٩.من قضايا الفكر واللغة، مصطفى بن حمزة، دار الامان، المغرب، ط١، ٢٠٠٠م.

١١٠.مناقب الإمام احمد بن حنبل، الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، الناشر: خانجي وحمدان، بيروت، مكتبة الخانجي، ط١، (ب.ت).

١١١.المنهج الشمولي في فهم الاسلام، د. محسن عبد الحميد، شركة الراشد للطباعة، بغداد، ط٢، ١٩٩٤م.

١١٢.منهج القرآن في تقرير حرية الرأي ودوره في تحقيق الوحدة الفكرية بين المسلمين: ابراهيم شوقار، دار الفكر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١١٣.الموافقات في اصول الشريعة، ابي اسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية، مصر ــ (ب.ت).

١١٤.المواقف، عبد القادر الجزائري، تأليف: شارل تشرشل، ترجمة د. ابو القاسم سعد الله، طبعة الدار التونسية للطباعة والنشر، (ب.ت).

١١٥.نحو وحدة فكرية للعالمين للإسلام، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

١١٦.نظرات في مسيرة العمل الاسلامي، عمر عبيد حسنة، سلسلة كتاب الأمة، العدد ٨، قطر، ١٩٨٥م.

١١٧.وجهة العالم الاسلامي، مالك بن نبي، دار الحكمة، تونس، ١٩٨٥م.

١١٨.الوعي والثورة، دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام، سميح حمودة، جمعية الدراسات العربية، القدس، طبعة ١٩٨٥م.

ب. الدوريات والمجلات:

المجلة أو الجريدة	العدد	جهة الإصدار
مجلة التربية والعلوم الثقافية	٢٠٠٧/٥/٢٢	المغرب
الأمة (تقرير استراتيجي) مجلة البيان	السابع ٢٠١٠م	البيان – السعودية
مجلة المستقبل العربي	٦٢-١٩٨٤م ٣٥-١٩٨٥م	بيروت
سلسلة حضارة اسلامية	عدد ١٨ ١٩٨٤م	
مجلة التسامح	٢٠٠٤/٧م	عمان
مجلة التسامح	٢٠٠٥/١٢م	عمان
المختار الاسلامي	١٩٨٥/٣٦م	الجزائر
صحيفة اللواء	عدد ١٠	الأردن
مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية	١٩٨٤/١م	جامعة الكويت
مجلة المعرفة	آذار ١٩٦٢م	دمشق
اسلامية المعرفة	١٩٩٧/١٠م	عمان